التنميةُ المُستدامةُ ومعالمُها في السنةِ النبويّةِ فِي ضَوءِ تقريرِ التنميةِ الإنسانيّةِ المُستدامةِ العربيّ لسنة (2022م): دراسة تحليليّة

د. رشيد باموس

دكتوراه في الفقه وأصوله، جامعة القاضي عياض – المغرب

أ. الحبيب المحمدي

ماستر التنمية المستدامة، جامعة ابن زهر– المغرب

ملخص

تعدُّ السنة النبوية الشريفة، المصدر الثاني للتشريع في الإسلام، والمبينة لما أجمل في القرآن الكريم من الأحكام، وخصائصها وثمراتها لا تنحصر في الطابع المعياري أو الأخلاقي فقط، بل أيضا قادرة كذلك على مواكبة مختلف القضايا المعرفية والنظريات العلمية المعاصرة، مما يفرض على الباحثين سبر أغوار الوحي من كتاب وسنة لاستخراج ذخائره؛ سعيا لبيان سمو مصادر التشريع الإسلامية، وإبراز قدرتها على نفع الإنسانية، وإصلاح حالها وتقويم مسارها.

ومن أهم النماذج المعرفية والنظريات المستجدة في العلوم الإنسانية ما يصطلح عليه بمفهوم "التنمية المستدامة" الذي استعمل لأول مرة في تقرير لجنة «برونتلاند» **Brandt land** سنة 1987؛ والذي يقصد به تنمية مبنية على التسيير الجيد للموارد المتاحة بما يخدم الأجيال الحالية مع عدم المساس بحقوق الأجيال القادمة.

وفي هذا السياق جاء هذا البحث لدراسة ومقاربة مفهوم التنمية المستدامة للإنسان، من خلال السنة النبوية الشريفة، مع التركيز على الأبعاد الاجتماعية، وتتبع بعض معالم هذه التنمية في تقرير التنمية الإنسانية العربي لسنة 2020م، وتقويمها في ضوء السنة النبوية، وبيان بعض جوانب إفادتها في هذا الباب.

تبين لنا من خلال هذه الدراسة أن السنة النبوية الشريفة كانت سباقة بما يزيد على أربعة عشر قرنًا إلى تقرير معالم التنمية المستدامة في المجالات الاجتماعية وغيرها.

كما تأكد لنا أن هذه المعالم الاجتماعية سواء مقوم حفظ الصحة الإنسانية، الجسدية والنفسية، وكذا حفظ حق التعلم وتنمية جوانب الفكر والثقافة لدى الإنسان، وحفظ السلم والأمن الاجتماعي، والحق في العمل وتوفير العدالة والمساواة، وضمان المشاركة السياسية؛ هي أسس ضرورية لإقامة التنمية المستدامة.

الكلمات المفتاحية: (التنمية المستدامة ـ السنة النبوية ـ المعالم ـ تقرير التنمية الإنسانية العربي لسنة 2020م ـ دراسة تحليلية).

Abstract

In the Islamic worldview, the Sunnah (the prophetic customs and traditions, also commonly referred to as "the way of the Prophet"), held as the second major source of Islamic legislation, serves to illuminate the rulings of the Quran and embody the application of its values and principles These qualities ensure the enduring relevance and universal applicability of its rulings, offering a balanced framework that fosters human progress and civilizational advance. As a divine revelation, the Sunnah extends beyond ethical and normative boundaries, and intersects with modern epistemological debates and scientific theories. Hence, it is incumbent upon scholars to explore the Quran and Sunnah to tease out their profound wisdom, demonstrating the supremacy of Islamic legislative sources and their capacity to benefit humanity, reform communities, and provide divine guidance. A key concept in the humanities is "sustainable development," which was first introduced in the 1987 Brundtland Commission report. This concept emphasizes the responsible use of resources to address the needs of the current generations, while ensuring those of the generations to come. Thus, this study aims to examine the concept of sustainable human development as presented in the Sunnah, with a particular emphasis on its social dimensions. It also investigates key aspects of this development, as outlined in the 2020 Arab Human Development Report and offers an assessment of those aspects in light of the Sunnah with the ultimate aim of demonstrating the contributions of the Sunnah to this field. The study will highlight how the Sunnah foresaw the core principles of sustainable development more than fourteen centuries ago, in the social realm and beyond. Furthermore, the study affirms that the social elements highlighted in the Sunnah—including the protection of the human well-being, the right to education and intellectual growth, the promotion of social peace and security, the right to work, the advancement of justice and equality, and the assurance of political participation—serve as essential foundations for achieving sustainable development.

Keywords: (Sustainable Development, Sunnah, the Arab Human Development Report 2020).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الأطهار، وصحابته الأخيار، ومن والاهم وتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد؛ فإن موضوع هذا البحث بالغ الأهمية، لكونه يقارب بالبحث والدراسة قضية التنمية الإنسانية المستدامة في الأبعاد الاجتماعية من خلال السنة النبوية الشريفة، وبيان جوانب من إفادتها المعاصرة من خلال تقرير التنمية العربية لسنة 2020م.

وقضايا التنمية المستدامة في عالمنا المعاصر هي من المشترك الإنساني، التي أخذت بعدا كبيرا في ساحة البحث العلمي، وحظيت بانشغال دولي متزايد؛ نظرًا لأثر هذا النموذج المعرفي على حياة الإنسان المعاصر.

وأمام تزايد الاهتمام بقضايا التنمية المستدامة في جميع مجالاتها وأبعادها، فقد اختص هذا البحث بالسعي إلى كشف جوانب من مقومات التنمية المستدامة في المجال الاجتماعي في السنة النبوية، وربطها بمؤشراتها الواقعية في الدول العربية التي جاء بها تقرير التنمية الإنسانية المستدامة العربي لسنة 2020م، سعيا إلى بيان أوجه التكامل المعرفي والمنهجي بين المنظومتين، وإبراز سبل النهوض بقضايا التنمية، وتجديد البحث والنظر في الموضوع.

إشكالية البحث: سعى الباحثون المعاصرون إلى تجديد النظر في السنة النبوية من خلال الدراسات البينية العابرة للتخصصات المعرفية، وكذا الاجتهاد في دراسة القضايا المستجدة في ضوء السنة النبوية، ومن أهم هذه القضايا: التنمية المستدامة.

ومعلوم أن السنة النبوية جاءت لتحقيق مصالح الإنسان، وتنمية أحواله، إلا أن الإشكال لا زال مطروحا حول إمكانيات إحداث التلاقح المعرفي بين السنة النبوية والتنمية المستدامة؛ لهذا ينطلق هذا البحث لتجسير الهوة والكشف عن التقاطعات والتفاعلات بين المنظومتين.

وعليه؛ يمكن طرح جملة من التساؤلات، منها: ما معالم التنمية المستدامة ذات البعد الاجتماعي في السنة النبوية من خلال تقرير التنمية الإنسانية المستدامة العربي لسنة 2020م؟ وما أوجه الإفادة العلمية والمنهجية التي يمكن أن تقدمها كلا المنظومتين للأخرى في نطاق هذه الدراسة التكاملية؟ وكيف يمكن للسنة النبوية إغناء البحث العلمي

المعاصر في هذا الباب، وتوجيه وتقويم مؤشرات التنمية العربية المعاصرة؟

أهداف الدراسة:

- إبراز مدى مواكبة الشريعة الإسلامية لكل المتغيرات، ومختلف المستجدات المعرفية والمنهجية، ومن ذلك التوجيه الشرعي لمفهوم التنمية المستدامة.

- تحديد جملة من معالم التنمية المستدامة ذات البعد الاجتماعي في السنة النبوية في ضوء تقرير التنمية الإنسانية المستدامة العربي لسنة 2020م.

حدود الدراسة:

- الحدود الموضوعية: تناولت هذه الدراسة معالم التنمية المستدامة في السنة النبوية، وركزت على بعض النماذج المتعلقة بالبعد التربوي والصحي والمجتمعي في بناء الإنسان.

- الحدود الزمانية: بالنسبة للمؤشر الزمني، فقد انطلقت الدراسة من تقرير التنمية العربية لسنة 2020م. وقضاياه المعاصرة المعاشة.

منهج البحث: المعول عليه في هذا البحث هو المنهج التحليلي، وذلك قصد تحديد إطاره النظري، وبيان مفاهيمه الأساسية، ووصف منطلقاته، ودراسة قضاياه وعناصره الرئيسة، ثم تقويم بعض القضايا المبحوثة.

كما اعتمد هذا البحث منهجية التكامل المعرفي، التي تعين على إبراز أوجه التداخل بين السنة النبوية والبحث العلمي في التنمية المستدامة، باعتبارها من أبرز النماذج المعرفية الإنسانية المستجدة في هذا العصر.

خطة البحث: وضعت لهذه الدراسة خطة وتصميم يهدف إلى حل إشكاله، والجواب عن تساؤلاته، وتحقيق أهدافه، والوصول إلى النتائج المرجوة، وتشمل عناصر هذا البحث بعد المقدمة، مبحثين، حيث أفرد المبحث الأول لتحديد المفاهيم الأساسية للبحث، وهي: السنة النبوية، التنمية المستدامة، تقرير التنمية الإنسانية العربي لسنة 2020م. أما المبحث الثاني فخصص لعرض معالم التنمية المستدامة ذات البعد الاجتماعي في السنة النبوية،

وبيان إفادتها المعاصرة، من خلال قراءة في نماذج من نظائرها من المؤشرات الواردة في تقرير التنمية الإنسانية العربي لسنة 2020م. وأما خاتمة هذه الدراسة فقد شملت أهم النتائج المتوصل إليها في البحث، وأهم التوصيات والمقترحات في هذا الموضوع.

الدراسات السابقة:

وقفنا على جملة من الدراسات السابقة المتعلقة بموضوعنا، نذكر منها:

- التنمية المستدامة في السنة النبوية، وهو بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة ماجستير البحث، اختصاص الحديث النبوي، بجامعة الزيتونة، إعداد الباحث فراس بن ساسي، تحت إشراف، الدكتور محمد الناصر عماد الزعايري، السنة الدراسية: 1438 - 1439هـ / 2017 - 2018م.

حاول الباحث في هذه الرسالة الجامعية رصد المعالم التنموية في السنة النبوية، واستخراج الدعائم والآليات والحلول، بناء على استقراء النصوص الحديثية وتصنيفها وعرضها بطريقة تأصيلية، فخص الفصل الأول بدراسة "التنمية الاقتصادية المستدامة في السنة النبوية"، وإبراز معالمها، وتناول في الفصل الثاني "التنمية الاجتماعية المستدامة في السنة النبوية" وتحدث فيه عن خصائص المجتمع المسلم، ورصد الدعائم الاجتماعية المساهمة في تحقيق التنمية المستدامة، فعرض في الفصل الثالث الملامح البيئية الإسلامية ومكوناتها، وذكر جملة من الآليات المساهمة في تحقيق التنمية المستدامة فيها، وتحدث في الفصل الرابع عن "معالم التفاعل مع عوائق التنمية المستدامة في السنة النبوية" فسعى بالانطلاق من الحديث النبوي إلى إبراز أهم الحلول المقترحة لتجاوز الصعوبات التي تعرقل عملية التنمية المستدامة، وذكر في الخاتمة أبرز النتائج التي توصل إليها، والتي تبين شمول وفاعلية منوال التنمية المستدامة في السنة النبوية.

- التنمية المستدامة في السنة النبوية "دراسة تأصيلية"، للطالب بكر عبد الله الخرمان، إشراف الدكتور، علي إبراهيم عجين، وهي رسالة قدمت لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين، من جامعة آل البيت، كلية الشريعة، قسم أصول الدين، الفصل الدراسي الأول 2017/ 2018م.

عالجت هذه الدراسة موضوع التنمية المستدامة في السنة النبوية من خلال استقراء مجموعة من الأحاديث المتعلقة بالموضوع، وتحليلها واستنباط الدلالات والتطبيقات منها،

ومقارنتها مع بعض المواثيق الدولية.

وقد قسم الباحث دراسته إلى مقدمة وثلاثة فصول: الأول؛ مفهوم التنمية المستدامة وأبعادها وأهدافها، والثاني؛ مظاهر التنمية المستدامة في السنة النبوية، والثالث؛ عوامل تحقيق التنمية المستدامة وأهدافها في السنة النبوية، ثم النتائج والتوصيات.

وسعى الباحث إلى إبراز مظاهر التنمية المستدامة في السنة النبوية في أبعادها الثلاثة (البيئة والاقتصاد والمجتمع)، مع وضع إطار من العوامل يمكن بالاعتماد عليها أن تحقق التنمية المستدامة أهدافها في السنة النبوية.

- أبعاد التنمية المستدامة وعلاقتها ببناء الإنسان في السنة النبوية، لعبد الرحيم أبو طاهر سعد، وهو عبارة عن مقالة، نشرت في مجلة البحوث الإسلامية، العدد الثامن عشر بعد المائة، المحرم 1446هـ، ص 51- 74.

قام الباحث في هذه الدراسة بتحديد علاقة أبعاد الاستدامة - البيئية والاقتصادية والاجتماعية - ببناء الإنسان في السنة النبوية، والتعرف على مدى علاقة هذه الأبعاد التنموية بعملية البناء البشري.

وحاول بيان ما في السنة من استشراف للتنمية المستدامة وفق أبعادها الثلاثة، وما يحدثه تحقيق هذه الأهداف من مردود نفعي على بناء الإنسان.

وخلص الباحث إلى تقرير الارتباط الكبير بين أبعاد التنمية المستدامة وبين بناء الإنسان بما أثبتته نصوص السنة النبوية، وأكدت عليه شروحها.

بعد الاطلاع على جملة من الدراسات السابقة في الموضوع، وعرض نماذج منها، تبين لنا أن ما يميز دراستنا هذه عن سابقتها، انفرادها بمقاربة جوانب من معالم التنمية المستدامة ذات الأبعاد الاجتماعية في السنة، وفق منهج تكاملي، يسعى إلى تحليل هذه المعالم في ضوء المعارف الإنسانية المعاصرة، وقراءة في جملة من مؤشراتها الواردة في تقرير التنمية العربي لسنة 2020م، وتقويمها على هدي السنة النبوية، وبيان سبل إفادتها المعاصرة.

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي

لا شكَ أن المصطلحات هي أوعية العلوم، ونظارة الإبصار والنظر فيها، فالطريق الموصلة إلى النظر في العلم معرفة اصطلاحات أهله، ليتسنى بذلك إدراك غاياتهم ومقاصدهم؛ ولذلك تستدعي هذه الدراسة أولا التعريف بمصطلحاتها، ومفاهيمها الأساسية.

ولما كان هذا البحث يهدف إلى دراسة بعض معالم التنمية المستدامة في السنة النبوية في إطار تقرير التنمية العربية لسنة 2020م، كان لزاما التعريف بمفردات عنوانه بحسب مجالاتها العلمية، وذلك بالانطلاق من العام إلى الخاص منها، فبدأنا بتعريف مصطلح السنة النبوية، ثم مصطلح التنمية المستدامة، وأخيرا التعريف بتقرير التنمية العربية لسنة 2020م.

المطلب الأول: مفهوم السنة النبوية

السُّنَّة في اللغة :مشتقَّةٌ من سنَّ الشيء: إذا أرسله، قال ابن فارس: "السين والنون أصلٌ واحدٌ مطرد، وهو جريان الشيء واطرادُهُ في سهولة، والأصل قولهم سَنَنْتُ الماءَ على وجهي أسُنُّهُ سَنًّا :إذا أرسلتُه إرسالًا"[1]. والسنة؛ هي "الطريقة والسيرة".[2]

وفي اصطلاح المحدثين، هي: "ما أُثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلْقيَّة أو خُلُقيَّة أو سيرة، سواءً كان قبل البعثة أو بعدها[3]" والسنة والحديث مترادفان

1. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، المحقق/عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د. ط، 1979م، مادة السين.
2. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، المحقق/طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1979م، (2/409).
3. ينظر: طاهر بن صالح، توجيه النظر إلى أصول الأثر، مكتبة المطبوعات الإسلامية حلب، ط1، 1995م، (1/1)، وقال بعض العلماء بدخول أقوال وأفعال الصحابة في مسمى السنة، وقال آخرون بدخول أقوال الصحابة والتابعين وأفعالهم، أي أن السُّنة: هي ما كان عليه العمل في الصدر الأول للإسلام.

عند المحدثين؛ ولاسيما المتأخرين منهم[1].

وعند الأُصوليين تُطلق السُّنَّة "على ما جاء منقولًا عن النَّبي ﷺ على الخصوص مما لم ينص عليه في الكتاب العزيز، بل إنما نص عليه من جهته ﷺ، سواء كان بيانًا لما في الكتاب أولًا. وتطلق عندهم على ما جاء عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير[2]".

وأما الفقهاء فهي عندهم عبارة عن الفعل الذي دل الخطاب على طلبه من غير إيجاب، ويرادفها المندوب والمستحب، والتطوع...، وقد تطلق على ما يقابل البدعة، منه قولهم طلاق السنة كذا، وطلاق البدعة كذا[3].

ويستخلص مما سبق تقارب مفهوم مصطلح السنة عند المحدثين والأصوليين، وتغاير مفهومه عند الفقهاء، وأما مصطلح السنة والحديث فهما مترادفان عند المحدثين والأصوليين، ومتغايران عند الفقهاء؛ فإذا كان مصطلح السنة عند الفقهاء يراد به ما يقابل الواجب من الأحكام -أي المندوب والمستحب- فإن مصطلح الحديث عندهم يرادف مصطلح السنة عند الأصوليين.

والحاصل أن الخلاف بين المحدثين والأصوليين في تعريف مصطلح السنة اختلاف يسير، ومرد هذا الاختلاف تنوع أنظارهم في السنة، فمقصد المحدثين من السنة نقل كل ما يتصل بالنبي ﷺ من سيرة وَخُلُقٍ وشمائل ومغازي وأخبار وأقوال وأفعال، سواء أَثْبَتَ ذلك حُكْمًا شَرْعِيًّا أم لا.

وعلماء الأصول مقصدهم من السنة البحث عن جوانب التشريع، والتي يستفيد منها المجتهد في وضع قواعد لبيان الأحكام الشرعية، وتبين للناس دستور الحياة، فعنوا

---

1. صبحي إبراهيم الصالح، علوم الحديث ومصطلحه، عرضٌ ودراسة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15، 1984م، (1/3). ومن المفاهيم ذات الصلة بمصطلح السنة النبوية، مفهوم السيرة النبوية، والسنة في اللغة تعني الطريقة (ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة مادة السين)، واصطلاحًا: عرفت بتعاريف متنوعة، منها: أنها "ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة، سواء كان قبل البعثة أو بعدها" جمال الدين القاسمي، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ص 35). وعليه: قال البعض بأنها مرادفة للسنة، وقال آخرون بأنها أخص منها.
2. ينظر: الغزالي، المستصفى، المحقق/محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط1، 1993م، (ص8).
3. عبد القادر بن حبيب الله السندي، حجية السنة النبوية ومكانتها في التشريع الإسلامي، (ص90).

بالسنة أقواله وأفعاله وتقريراته ﷺ التي تثبت بها الأحكام الشرعية.

والتعريف المختار في هذه الدراسة هو تعريف المحدثين؛ باعتبار شموليته لكل ما يتعلق بالنبي ﷺ من أقوال وأفعال وتقريرات، وصفات وأخلاق، فقد بعث الله تعالى نبيه ﷺ ليبلغ الرسالة، ويبين ما أنزل من القرآن، وليكون قدوة وأسوة حسنة للناس في أقواله وأفعاله وأحواله، فالصفات الخلقية التي لم ينص عليها الأصوليون في تعريفهم للسنة هي من هدايات النبي ﷺ، وقد تستنبط منها الأحكام الشرعية.

ومعلومة مكانة السنة النبوية في التشريع الإسلامي وفقهه، فهي المصدر الثاني للتشريع والأصل الثاني لبناء الأحكام. وعلاقة السنة بالقرآن في التشريع؛ إما أن تؤكد لما جاء به القرآن، وإما أن تبين وتفسر ما جاء فيه، أو تؤسس لحكم مستقل لم يرد في القرآن.

وافتقار القرآن للسنة في البيان أكثر من افتقار السنة للقرآن، قال ابن كثير: "فعليك بالسُّنة؛ فإنها شارحة للقرآن، ومُوَضِّحة له"[1]، وقال النووي: "وعلى السنن مدار أكثر الأحكام الفقهيات، فإن أكثر الآيات الفروعيات مجملات، وبيانها في السنن المحكمات"[2].

المطلب الثاني: مفهوم التنمية المستدامة

شغل موضوع التنمية المستدامة الباحثين والدارسين في مختلف العلوم الإنسانية بعد الحرب العالمية الثانية، وكان يرد في سياق تعريفه وفق مفاهيم متقاربة، مثل "التقدم، النمو، التطور.." التي تفيد ما يطلق عليه اليوم "التنمية"، وقد ظهر مفهوم التنمية في إطار تشكل النظام العالمي الجديد، وفي دواليب المنظمات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية.

والباحثون في العلوم الاجتماعية عرفوا التنمية بتعريفات متنوعة، تتفق على أن التنمية تسعى إلى النهوض الشمولي والمتكامل في جميع مجالات الحياة وأبعاد شخصية الإنسان، فقد عرفها أحد الباحثين بأنها "ظاهرة مركبة تتضمن النمو الاقتصادي كأحد عناصرها الهامة، ولكنها تتضمنه مقرونا بحدوث تغير في الهياكل الاقتصادية والاجتماعية

1. ابن كثر، تفسير ابن كثير، وضع حواشيه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، (1/8).
2. النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392م، (1/4).

والسياسية والثقافية والعلاقات الخارجية"[1].

وازداد الاهتمام بهذا المفهوم في أروقة الأمم المتحدة، بعقد مجموعة من المؤتمرات والمنتديات وإصدار جملة من التقارير. ففي فترة الثمانينات أصدرت الأمم المتحدة "إعلان الحق في التنمية"[2]، باعتباره حقا أساسيا لكل إنسان ولجميع الشعوب، وسطع بذلك نجم مصطلح التنمية المستدامة في الأفق.

وكانت من أهم التعاريف لهذا المصطلح ما قدمته اللجنة العالمية المعنية بالبيئة والتنمية التي أنشأتها الجمعية العامة للأمم المتحدة، التي عرفت باسم لجنة (**brundtlan**) سنة 1983م، وقامت اللجنة بنشر تقرير تحت عنوان "مستقبلنا المشترك"، ومفاد هذا التعريف، أن "التنمية المستدامة هي التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون الإضرار بقدرات الأجيال المستقبلية على تلبية احتياجاتهم".

وتسعى التنمية المستدامة إلى تنمية أبعاد كثيرة ومتعددة، وإذا كانت التنمية المستدامة تهدف إلى تحقيق التطور والتقدم والنمو في المجالات البيئية والاقتصادية والاجتماعية، فإن خبراء الأمم المتحدة قد وضعوا مؤشرات لقياسها في كافة الابعاد.

ونقتصر في هذا الصدد بذكر المؤشرات ذات البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة، وتتمثل فيما يلي:

1- مؤشر الفقر البشري، وهو مؤشر مركب يشمل (حياة طويلة وصحية، المعرفة -الأمية- ، توفر الوسائل الاقتصادية)، 2- البطالة، 3- نوعية الحياة، 4- التعليم، 5- معدل النمو السكاني، 6- النسبة المئوية لسكان المناطق الحضرية.

1. يراجع: إسماعيل الراجي، عن مفهوم التنمية وسياق تداوله في المحافل الدولية، أكاديمية نماء، مقالات اجتماعية، 10 ديسمبر، 2022م، (ص6-4).
2. اعتمد ونشر بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 41/128 المؤرخ في 4 كانون الأول/ديسمبر 1986م.

المطلب الثالث: التعريف بتقرير التنمية الانسانية المستدامة العربي لسنة 2020م.

يندرج هذا التقرير في إطار التقارير التي تصدرها الإسكوا، وهي لجنة من اللجان الإقليمية الخمس التابعة للأمم المتحدة تخضع لولاية المجلس الاقتصادي والاجتماعي، تأسست عام 1973 لتحفيز النشاط الاقتصادي في الدول الأعضاء وتعزيز التعاون فيما بينها وتعزيز التنمية، ومقرّها في بيروت، وأديس أبابا، وبانكوك، وجنيف، وسانتياغو. وهذه اللجان هي، في المناطق التي تعمل فيها، منابر تلتقي فيها الحكومات لتستثمر في مقوّمات التكامل الإقليمي، وتحديد قواعد ومعايير مشتركة، وتبادل الخبرات، وتوطيد التعاون. وهي تؤدي دورًا حاسمًا في إرساء نهج كلي للتنمية المستدامة في المناطق والدول، يرتكز على التوازن بين الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية للتنمية. وذلك كل أربع سنوات بالتعاون مع هيئات الأمم المتحدة العاملة في المنطقة العربية، وتحاول هذه التقارير مقاربة وتحليل توجّهات السياسة العامة لتحقيق أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر في جميع الدول العربية، وتبين الفرص المتاحة في مجال تحقيق هذه الأهداف، والثغرات التي تستدعي جهودًا مكثّفة أو مختلفة لسدها.

وفي افتتاحية التقرير العربي للتنمية المستدامة لعام 2020 تقول وكيلة الأمين العام للأمم المتحدة، الأمينة التنفيذية للإسكوا[1]: "إن التقرير العربي للتنمية المستدامة 2020 يتناول الأوضاع الراهنة في المنطقة، ويرصد التقدم على مسار تنفيذ خطة عام 2030 وأهدافها السبعة عشر، مع كل ما يكتنفها من ترابط وتشابك. ويحدد التحليل الكمي والنوعي الذي يتضمّنه هذا التقرير موقع المنطقة العربية من المقاصد العالمية، ويستعرض العوائق الهيكلية أمام التحوّل الجذري، كما يلقي الضوء على فئات البلدان والأشخاص المعرضة للإهمال، وعلى التدخلات الاستراتيجية اللازمة لإزالة العوائق"[2].

ويهدف هذا التقرير -بعد قراءة شاملة له- إلى تقييم وتحليل التحديات الرئيسية التي تواجه التنمية المستدامة في البلدان العربية. وهو بذلك يعتبر وثيقة مرجعية شاملة صدرت لتقييم التقدم المحرز في المنطقة العربية نحو تحقيق أهداف التنمية

1. موقع لجنة الاسكوا www.unescwa.org
2. انظر افتتاحية التقرير العربي للتنمية المستدامة سنة 2020 الصيغة العربية المنشور في موقع منظمة الاسكوا.

المستدامة (**SDGs**)[1] التي وضعتها الأمم المتحدة في عام 2015 كجزء من أجندة 2030. والتقرير يستعرض الوضع الراهن في الدول العربية ويحلل الصعوبات والفرص التي تواجه المنطقة في هذا السياق.

ولاعتبارات منهجية خالصة، سنقدم النقاط الرئيسية المتعلقة بالهدف رقم 3 و4 و16 التي تهم دراستنا والواردة في ثنايا التقرير، من خلال ثلاثة محاور أساسية وهي:

- ❖ الهدف3: ضمان تمتّع الجميع بأنماط عيش صحية وبالرفاهية في جميع الأعمار.
- ❖ الهدف4: ضمان التعليم الجيد المنصف والشامل للجميع وتعزيز فرص التعلّم مدى الحياة للجميع.
- ❖ الهدف16: التشجيع على إقامة مجتمعات مسالمة لا يُهمَّش فيها أحد من أجل تحقيق التنمية المستدامة، وإتاحة إمكانية وصول الجميع إلى العدالة، وبناء مؤسسات فعالة وخاضعة للمساءلة وشاملة للجميع على جميع المستويات.

ونرجئ التعريف بهذه الأهداف، وذكر جانب مهم من مقاصدها، إلى المبحث الثاني، وهذا الاختيار منهجي تبسيطي أكثر دونما أدنى شك، لكنه بالتأكيد مهم وعملي ومفيد من الناحية الإجرائية من أجل تسهيل عملية الربط والتحليل.

1. أهداف التنمية المستدامة هي خطة لتحقيق مستقبل أفضل وأكثر استدامة للجميع. وتتصدى هذه الأهداف السبعة عشر للتحديات العالمية التي يواجهها العالم، وُضعت من قِبل منظمة الأمم المتحدة، وقد ذُكرت هذه الأهداف في قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في 25 أيلول/سبتمبر2015 وفي 1 كانون الثاني/يناير 2016، أدرجت أهداف التنمية المستدامة ال 17 في خطة التنمية المستدامة لعام 2030 وتسعى لمواجهة التحديات المتعلقة بالفقر وعدم المساواة والمناخ وتدهور البيئة والازدهار والسلام والعدالة. وفضلا عن ترابط الأهداف، وللتأكد من ألا يتخلف أحد عن الركب، فمن المهم تحقيق كل هدف من الأهداف بحلول عام 2030.

المبحث الثاني: معالم التنمية المستدامة في السنة النبوية، وإفادتها المعاصرة في ضوء تقرير التنمية الإنسانية العربي لسنة 2020م.

إن بناء المجتمعات الصالحة والمتقدمة من أسمى المقاصد الإنسانية والشرعية، ومن مقومات الاستخلاف في الأرض؛ فقد كانت أولى مهام النبي ﷺ لما هاجر إلى المدينة وضع أسس متينة لبناء مجتمع تسوده القيم الفاضلة (كالأمن، والسلم، والتعاون والعدل)، وتحفظ فيه حقوق الناس ومصالحهم المختلفة.

وتميز المجتمع الذي أسسه النبي ﷺ في المدينة بمجموعة من الخصائص، جعلته يبلغ رقيا حضاريا؛ أثر مفعوله في الأمة الإسلامية لقرون متعددة، ونذكر بعض هذه الخصائص على سبيل الإجمال: تعزيز الأخوة الإيمانية، حفظ السلم والأمن، إقامة العدل، ضمان الوحدة، تجنب النزاع والفرقة، التكافل الاجتماعي، التناصح، الواقعية، الاجتهاد والتجديد، تكريم الإنسان، والانفتاح والتعارف...[1].

ولما كان هذا البحث يأتي في سياق دراسة وتحليل هذه المعالم، ولأمر منهجي اخترنا ذكر الهدف على سبيل الإجمال، والمقاصد التي وضعت لتحقيقها كما وردت في التقرير، وبعد ذلك انتقلنا مباشرة لتحليلها في ضوء السنة النبوية الشريفة؛ قصد تقويمها. والغالب على الأحاديث المستدل بها في ثنايا التحليل؛ الأحاديث الصحاح؛ عند الإمام البخاري، والإمام مسلم. وباعتبار جدة البحث وأهميته أوردنا جملة من النقول والآراء لبعض الفقهاء والمفكرين المحدثين والمعاصرين الإصلاحيين، الذين حاولوا الجمع بين أصول الشريعة ومستجدات العلوم الإنسانية، فزاوجوا بين فقه النص وفقه الواقع، من خلال العمل على تنزيل قيم الوحي وهداياته على مجريات الواقع، بالاستعانة بمفاهيم ومناهج العلوم الإنسانية؛ سعيا لتحقيق الإصلاح والتنمية والنهضة المنشودة.

---

1. ذكرنا هذه الخصائص باختصار وإيجاز، ولم نقم بشرحها وذكر أدلتها من الكتاب والسنة خشية التطويل الذي لا يتناسب مع طبيعة البحث. وقد فصل بعض الباحثين القول فيها ينظر على سبيل المثال: التنمية المستدامة في السنة النبوية، بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة ماجستير، البحث اختصاص الحديث النبوي، بجامعة الزيتونة، إعداد الباحث/فراس بن ساسي، تحت إشراف، الدكتور/محمد الناصر عماد الزعايري، السنة الدراسية: 1439-1438هـ/2018-2017م.

المطلب الأول: مقوم حفظ الصحة.

جاءت كثير من أحكام الشريعة لحفظ صحة الإنسان الجسدية والنفسية والروحية، ولذلك اعتبر العلماء حفظ النفس في المرتبة الثانية للضروريات الخمس، ونعمة الصحة من أعظم النعم الإلهية على الإنسان، وقد جاء الهدي النبوي لتعزيز مقوم حفظ الصحة مبنيا على جملة من الأسس والمرتكزات الواردة في كثير من الأحاديث النبوية الشريفة، الداعية إلى حفظ صحة الإنسان والعناية بجميع مكوناتها؛ بتوفير ظروف العيش الصحي، والنظافة الشاملة، والتغذية السليمة، وتجنب ما يفسد الصحة من الأطعمة والأشربة، والوقاية من الأمراض، والحث على العلاج...، ومن ذلك:

- وجوب العناية بالصحة الجسدية: لقوله ﷺ: "لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ"[1].

- حفظ الصحة النفسية: "فقد جاء من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ""[2].

- العناية بالجانب الوقائي، كما في حديث: "لا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ في المَاءِ الدَّائِمِ الذي لا يَجْرِي، ثُمَّ يَغْتَسِلُ فِيهِ".[3]

- الحث على التداوي، كما في حديث: "لِكُلِّ داءٍ دَواءٌ، فإذا أُصِيبَ دَواءُ الدَّاءِ بَرَأَ بإذْنِ اللهِ ﷻ"[4].

وهذا العرض المختصر يبين جوانب من معالم ومقومات حفظ صحة الإنسان في

---

1. أخرجه الترمذي في سننه، المحقق/أحمد محمد شاكر وآخرون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1975م، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب في القيامة (4/612) حديث رقم (2417)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.
2. أخرجه البخاري في صحيحه، المحقق/د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط5، 1993م، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب (5/2267) حديث رقم (5763).
3. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب البول في الماء الدائم (1/94) حديث رقم (236).
4. أخرجه مسلم في صحيحه، المحقق/محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1955م، كتاب السلام، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي (4/1729) حديث رقم (2204-69).

السنة النبوية، وهذا الجانب يقابله الهدف 3 من أهداف التنمية المستدامة الواردة في تقرير التنمية العربية، لسنة 2020، وهو "ضمان تمتّع الجميع بأنماط عيش صحية وبالرفاهية في جميع الأعمار". هذا الهدف يركز على تحسين الصحة العامة وضمان الرعاية الصحية الجيدة والمستدامة للجميع، وتكمن أهمية هذا الهدف في الاهتمام بالصحة الجيدة التي تتمثل أساسًا في تحسين نوعية الحياة والتنمية الاقتصادية، والوصول إلى رعاية صحية مناسبة وشاملة يمكن أن يحسن من فرص التعليم، ويزيد الإنتاجية، ويقلل من الفقر[1].

ولبلوغ هذا الهدف تم وضع أحد عشر مقصدا ومؤشرا لتتبع العمل، مع وضع بيانات كمية لإبراز هذا المقصد، ونعرض هذه المقاصد، مع قراءة تقويمية لها في ضوء السنة النبوية، وهي على الشكل التالي:

- خفض النسبة العالمية لوفيات النساء الحوامل، إلى أقل من 70 حالة وفاة لكل 100,000 مولود حي بحلول عام 2030.

- وضع نهاية لوفيات المواليد والأطفال دون سن الخامسة التي يمكن تفاديها بحلول عام 2030م، بسعي جميع البلدان إلى بلوغ هدف خفض وفيات المواليد على الأقل إلى 12 حالة وفاة في كل 1,000 مولود حي، وخفض وفيات الأطفال دون سن الخامسة على الأقل إلى 25 حالة وفاة في كل 1,000 مولود حي[2].

يلاحظ من خلال هذين المقصدين قصورا في الخدمات الصحية المقدمة لحماية صحة المرأة الحامل، والمواليد الجدد والأطفال دون سن الخامسة، ولذلك نص التقرير في هذين المقصدين على ضرورة العمل على تخفيض عدد الوفيات المسجلة بهذا الخصوص.

وفي هذا السياق حث النبي ﷺ على حفظ حق الجسد في قوله: "فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا"[3]. وهذا الحق يوجب على صاحبه العناية بتغذية جسده، وتنظيفه، ووقايته من الأمراض، وإراحته حال تعبه، وألا يكلفه ما لا يطيق.

---

1. ينظر التقرير العربي للتنمية المستدامة سنة 2020، ص 38 وما بعدها.
2. المصدر السابق (ص48-47).
3. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم بَاب: حَقِّ الْجِسْمِ فِي الصَّوْمِ (2/697) حديث رقم (1874)، ومسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدَهر لمن تضَرر به أو فوت به حقا أو لم يفطر العيدين والتشريق، وبيان تفضيل صوم يوم، وإفطار يوم (2/813) حديث رقم (1159-182).

وهذا الحق يستوجب رعايته سواء من جانب الأفراد، أو من جانب الجماعات، وحفظ الصحّة يكون بأمرين كما بين الإمام الشاطبي: "أحدهما: ما يقيم أركانها ويثبت قواعدها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب الوجود؛ والثاني: ما يدرأ عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب العدم". وهذا التأصيل البديع الذي وضعه الإمام الشاطبي (رحمه الله تعالى) لحفظ المقاصد الضرورية، يجسد الهدي النبوي في حفظ الصحة.

فبخصوص الجانب **الأول**: المرتبط بمسؤولية الأفراد نستدل بقول النبي ﷺ: "إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ - يَعْنِي العَبْدَ مِنَ النَّعِيمِ - أَنْ يُقَالَ لَهُ: أَلَمْ نُصِحَّ لَكَ جِسْمَكَ، وَنُرْوِيَكَ مِنَ المَاءِ البَارِدِ".[1]

وفي الجانب **الثاني**، المرتبط بالجماعات: يندرج حفظ الصحة ضمن مسؤوليات الحكومات، والجهات المختصة التي يجب أن ترعاها، ففي الحديث الأمر النبوي بتحمل المسؤولية: "أَلاَ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالإِمَامُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ زَوْجِهَا، وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ".[2]

فهذا الهدى الكريم يتضمّن نوعين من التدابير: الأولى تقيم أركان الصحة الجسمية أو النفسية أو البيئية وتثّبت قواعدها، أي تراعيها من جانب الوجود بتعبير الشاطبي، ويمكن تسميتها "التدابير البنائية والتعزيزية"، والثانية تدرأ عن الصحة الجسمية أو النفسية أو البيئية الاختلال الواقع أو المتوقّع فيها، أي تراعيها من جانب العدم بتعبيره، ويمكن تسميتها "التدابير الوقائية والعلاجية".

ومن مقاصد هذا الهدف:

- وضع نهاية لأوبئة الإيدز والسل والملاريا والأمراض المدارية المهملة، ومكافحة التهاب الكبد والأمراض المنقولة بالمياه والأمراض المعدية الأخرى بحلول عام 2030.

---

1. أخرجه الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة ألهاكم التكاثر (5/448) حديث رقم (3358).
2. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن (1/304) حديث رقم (853).

- تخفيض الوفيات المبكرة الناجمة عن الأمراض غير المعدية بمقدار الثلث من خلال الوقاية والعلاج وتعزيز الصحة والسلامة العقليتين بحلول عام2030.

- تعزيز الوقاية من إساءة استعمال المواد، بما يشمل تعاطي مواد الإدمان وتناول الكحول على نحو يضر بالصحة، وعلاج ذلك خفض عدد الوفيات والإصابات الناجمة عن حوادث المرور على الصعيد العالمي إلى النصف بحلول عام 2020م[1].

بخصوص هذه المقاصد، جاء الهدي النبوي في محاربة الأمراض المنقولة جنسيا صريحا في الحث على اجتناب الزنا، كما في حديث الشاب الذي أتى النبيَّ ﷺ وطلب الإذن بالزنا[2]. وقد عالج هذه المفسدة بأسلوب دعوي وتوجيهي راق، بين من خلاله دناءة هذا الفعل وقبحه، ودعا لهذا الشاب.

وكذلك حث النبي ﷺ على اجتناب جميع المسكرات والمخدرات لأنها مضرة بصحة الإنسان، فقال "كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ"[3].

ومن جملة مقاصد هذا الهدف:

- ضمان حصول الجميع على خدمات رعاية الصحة الجنسية والإنجابية، بما في ذلك خدمات ومعلومات تنظيم الأسرة والتوعية الخاصة به، وإدماج الصحة الإنجابية في الاستراتيجيات والبرامج الوطنية بحلول عام 2030.

- تحقيق التغطية الصحية الشاملة، بما في ذلك الحماية من المخاطر المالية وإمكانية الحصول على خدمات الرعاية الصحية الأساسية الجيدة وإمكانية حصول الجميع على الأدوية واللقاحات الأساسية المأمونة الجيدة الفعالة الميسورة التكلفة.

---

1. التقرير العربي للتنمية المستدامة سنة 2020، (51-49).
2. والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، المحقق/شعيب الأرنؤوط وآخرون، الرسالة، ط1، 2001م، مسند أبي أمامة الباهلي (رضي الله عنه) (36/545) حديث رقم (22211)، وقال محقق الكتاب: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح.
3. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى، ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع (4/1579) حديث رقم (4087).

- الحد بدرجة كبيرة من عدد الوفيات والأمراض الناجمة عن التعرّض للمواد الكيميائية الخطرة وتلويث الهواء والماء والتربة بحلول عام2030[1].

يمكن مقاربة هذه المقاصد في ضوء العناية النبوية الفائقة بصحة الإنسان، وإذا كان النبي ﷺ اهتم بحفظ صحة غير المسلم، فإن العناية بصحة المسلم أولى، فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: (قدِم على النبيِّ ﷺ نفَرٌ من عُكَلٍ، فأسلَموا، فاجتَوَوُا المدينةَ، فأمرَهم أن يأتوا إبلَ الصدقةِ، فيشرَبوا من أبوالِها وألبانِها، ففعَلوا فصَحُّوا، فارتَدُّوا وقتَلوا رُعاتَها، واستاقوا الإبلَ، فبعَث في آثارِهم، فأُتِي بهم، فقَطَّع أيديَهم وأرجلَهم، وسمَل أعينَهم، ثم لم يَحسِمْهم حتى ماتوا)[2].

ومنها أيضا:

تعزيز تنفيذ اتفاقية منظمة الصحة العالمية الإطارية بشأن مكافحة التبغ في جميع البلدان، حسب الاقتضاء.

- دعم البحث والتطوير في مجال اللقاحات والأدوية للأمراض المعدية وغير المعدية التي تتعرض لها البلدان النامية في المقام الأول، وتوفير إمكانية الحصول على الأدوية واللقاحات الأساسية بأسعار معقولة، وفقًا للإعلان الوارد بشأن الاتفاق المتعلق بالجوانب المتصلة بالتجارة من حقوق الملكية الفكرية وبالصحة العامة، الذي يؤكد حق البلدان النامية في الاستفادة بالكامل من الأحكام الواردة في الاتفاق المتعلق بالجوانب المتصلة بالتجارة من حقوق الملكية الفكرية المتعلقة بأوجه المرونة اللازمة لحماية الصحة العامة، ولا سيما العمل من أجل إمكانية حصول الجميع على الأدوية زيادة التمويل في قطاع الصحة وتوظيف القوى العاملة في هذا القطاع وتطويرها وتدريبها واستبقائها في البلدان النامية، وبخاصة في أقل البلدان نموا والدول الجزرية الصغيرة النامية، زيادة كبيرة.

---

1. التقرير العربي للتنمية المستدامة سنة 2020م، (ص51.52-).
2. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب المحاربين من أهل الكفر والردة (6/2495) حديث رقم (6417).

- تعزيز قدرات جميع البلدان، ولا سيما البلدان النامية، في مجال الإنذار المبكر والحد من المخاطر وإدارة المخاطر الصحية الوطنية والعالمية.[1]

وبخصوص هذه المقاصد فهي تندرج في دعوة الإسلام إلى الاستفادة من تجارب الأمم المتقدمة والرائدة في هذه الميادين، والأخذ عنها، في جميع المجالات: العلمية، والطبية والاقتصادية ...، وذلك في ضوء أصول الشريعة الإسلامية وقواعدها.

يقول الأستاذ عمر عبيد حسنة: "والحقيقة البادهة أن لا معاصرة دون أصالة، ولا أصالة صادقة دون معاصرة فاعلة"[2]. وعليه فالتمسك بالأصول لا يعني الانغلاق، وعدم الاستفادة من معطيات العصر، بل ذلك مطلب شرعي دلت عليه سنة النبي ﷺ في كثير من المواقف، وتجلى في عمل خلفائه الراشدين من بعده ﷺ، فمن المقرر في تاريخ الإسلام استفادة المسلمين من غيرهم في الأمور الحياتية العامة، كالاستفادة من خبرة الأمم الأخرى في الطب،[3] والزراعة كما في مسألة تأبير النخل[4]، ومسائل تنظيم أمور الدولة.[5]

وإذا كانت هذه الاستفادة مقررة شرعا، فإنه في المقال لا يعني الركون إلى الجمود والتقليد والتبعية للغير، بل من الواجب كذلك دعم البحث العلمي في مجال الصحة والابتكار، كما تفعل بعض الدول العربية، ومن بينها دولة الإمارات العربية المتحددة التي

---

1. التقرير العربي للتنمية المستدامة سنة 2020م، (ص53.56-).
2. أكرم ضياء العمري، التراث والمعاصرة، كتاب الأمة، سلسة فصلية تصدر عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، ط1، 1985م، (ص13).
3. أخرجه مسلم في صحيحه عن عائشةِ (رضي الله عنها)، عن جدامة بنت وهب الأسدية، أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَنْهَى عَنِ الْغِيلَةِ. حَتَّى ذَكَرْتُ أَنَّ الرُّومَ وَفَارِسَ يَصْنَعُونَ ذَلِكَ فَلَا يَضُرُّ أَوْلَادَهُمْ" صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب جواز الغيلة، وهي وطء المرضع، وكراهة العزل (2/1066) حديث رقم (1442-140).
4. فعن أنس (رضي الله عنه)، أَنّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِقَوْمٍ يُلَقِّحُونَ. فَقَالَ: "لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَصَلُحَ" قَالَ فَخَرَجَ شِيصًا. فَمَرَّ بِهِمْ فَقَالَ "مَا لِنَخْلِكُمْ؟ "قَالُوا: قُلْتَ كَذَا وَكَذَا. قالَ «أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ" صحيح مسلم كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعا، دون ما ذكره ﷺ من معايش الدنيا، على سبيل الرأي (4/1836) حديث رقم (2363-141).
5. ففي خلافة الفاروق عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أحدثت التنظيمات الجديدة مثل الدواوين والإدارات، وذلك كي ينظم من خلالها الأعطيات، ويضع الخطط، ويدون الدواوين. قال ابن الأثير: "الديوان: هو الدفتر الذي يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء." وأول من دون الدواوين عمر، وهو فارسي معرب. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر (2/150).

منحت في الدورة الأخير لمؤتمر الأطراف للاتفاقية الأممية بشأن تغير المناخ (cop28) ـ الذي استضافته مدينة دبي سنة 2023م ـ جائزة الشيخ زايد للاستدامة للباحثة نورة حنيف.

ننتقل من جانب البحث العلمي في الصحة إلى جوانب أخرى مرتبطة بالصحة العقلية والنفسية، حيث أشار التقرير إلى أن معدلات الاكتئاب والقلق أعلى عند النساء، وإلى أن الاكتئاب هو السبب الرئيس لاعتلالهن[1].

ولا تتطرق مؤشرات الهدف 3 إلى الصحة العقلية والنفسية إلا في مؤشر واحد متطرف نسبيًا، وهو معدل الوفيات من جراء الانتحار. ولكن اضطرابات الصحة العقلية والنفسية تمثل سببا رئيسيا لعدد من المشاكل الصحية المختلفة غير المميتة في بلدان عدة في المنطقة، ووفقاً لتقديرات عام 2016، تقلّ معدلات الوفيات من جراء الانتحار الموحدة السن في بعض البلدان العربية عن نصف المعدل العالمي4.3/100,000، (مقارنة بمعدل ب) 10.5/100,000 (وفي معظم الأحيان ليست الخدمات المتاحة، في جميع أنحاء المنطقة، مجهزة لعالج اضطرابات الصحة العقلية والنفسية، وتزداد معدلات الاصابة بهذه الاضطرابات في مناطق الصراعات[2].

وقد وجه النبي ﷺ في كثير من الأحاديث إلى بيان أثر الإيمان والتوكل على الله والرضا بالقضاء والقدر وبذل الأسباب المشروعة في تقوية نفسية المسلم، وإبعاده عن دائرة القلق والاضطراب النفسي؛ لأنه مدخل لكثير من الأمراض النفسة والعضوية، فقال: "الْمُؤْمِنُ القَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إلى اللهِ مِنَ المُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وفي كُلٍّ خَيْرٌ. احْرِصْ علَى ما يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ باللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وإنْ أَصَابَكَ شَيءٌ، فلا تَقُلْ: لو أَنِّي فعَلْتُ كانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ وَما شَاءَ فَعَلَ؛ فإنَّ (لو) تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ"[3].

وهذا الهدي النبوي يبُثُّ في المسْلمِ الأمَلَ والشَّجاعةَ والقوَّةَ، ويحوِّلُه إلى فَردٍ نافعٍ ومُفيدٍ يَملَأُ الدُّنيا خَيرًا وعَطاءً وإحسانًا، والمراد ب "المؤمنَ القويَّ" يعني في إيمانِه بالأساس، والقوة النفسية، والثبات الانفعالي، وليْس المرادُ بها تغليب قوَّةَ البدَن.

---

1. ينظر تقرير التنمية العربية لسنة 2020م، (ص39).
2. التقرير العربي للتنمية المستدامة سنة 2020م، (ص40).
3. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله (4/2052) حديث رقم (2664-34).

وقدم النبي ﷺ جملة من التوجيهات والعلاجات الناجعة لعلاج القلق والهم وغيرها من العوارض النفسية، ومنها:

- التضرع إلى الله بالدعاء بأسماء الله الحسنى: ففي الصَّحِيحَيْنِ عَن ابْنِ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما)، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَظِيمُ الحلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ"[1].

وهذا المعطى العقدي والإيماني القائم على تسليم الأمر وتفويضه للخالق الحكيم المدبر- أعظم مقوم لشفاء النفس ونقاء الروح، والمعطيات التاريخية وشهادة الحس والواقع مؤكدة لهذا المقوم. وقد سعى الفكر الغربي المعاصر - الذي أرقته مظاهر الحياة المادية، وحيرة الإنسان وقله بتأثير الفلسفة المادية - إلى إحياء هذا المقوم عبر ما سموه الرعاية الاجتماعية والروحية، ويعمل جميع الأخصائيين الاجتماعيين غالبا في مجالات الرعاية الاجتماعية، مع غيرهم من المهنيين كالأطباء البشريين والأطباء النفسيين والأخصائيين النفسيين والممرضين والمربين وغيرهم[2]، قصد مساعدة الناس على حل إشكالاتهم وتجاوز مختلف الصعوبات التي توجههم في حياتهم.

إضافة إلى ما أصلوا له من نظريات نفسية، مثل نظرية "تجاوز الذات". التي عُرِّفت بعدة تعريفات، نذكرها منها تعريفا واحدا، أنها: "خاصية إنسانية تتمثّل في التوجه إلى ما هو خارج المرء والانفتاح على العالم، وتحقيق المعاني الجوهرية عن طريق البحث عن معنى الحياة، والاهتمام بالأنشطة الدينية، وحب الجمال والابتكار والتطور، والمسؤولية الاجتماعية تجاه الآخرين والأمل[3]".

وفي إطار نظرية تجاوز الذات؛ فإن الوجود الإنساني يتميز بنوع خاص بظاهرتين إنسانيتين: الظاهرة الأولى تتمثل في قدرة الإنسان على التحرر الذاتي، أما الظاهرة الثانية

---

1. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الكرب (5/2336) حديث رقم (5986).
2. ينظر: ماهر أبو المعاطي علي، الاتجاهات الحديثة في الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، التنمية السياسية كمدخل مفاهيمي معرفي، زين العابدين دايلي، نبيل كريبش، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد 13، العدد 01، (ص719-700) أبريل 2022م، (ص23).
3. نور جبار علي، تجاوز الذات لدى المعلمات الأرامل (ص626)، مجلة ديالي 2015م، العدد السادس والستون.

فتتجلى في قدرة الإنسان على تجاوز الذات[1].

إن أصول مبدأ تجاوز الذات مقررة في الشريعة الإسلامية في نصوص كثيرة، منها:

-قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ﴾ [سورة الحشر: 9].

وقول النبي ﷺ: "لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"[2].

ومن التوجيهات النبوية الأخرى في وقاية النفس وعلاجها من بعض الاضطرابات وتقويتها:

- **الحث على الصبر:** لقوله ﷺ: "إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى"[3] فخصلة الصبر، وتوطين النفس على قبول قدر الله مدخل للثبات الانفعالي، فالمسلم يؤمن أن ما أصابه ما كان ليخطئه، وما أخطأه ما كان ليصيبه، وهذا القدر فيه خير له علمه أو لم يعلمه ففي الحديث: "عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ"[4]. وعامل الصبر كذلك مقوم لتجنب كثير من الأمراض النفسية وتأثيراتها الجسدية، لأن خروج الانفعالات النفسية عن حدودها سبب لكثير من الأمراض الجسدية، وفي هذا الصدد حث النبي ﷺ على اجتناب الغضب، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي، قَالَ: "لاَ تَغْضَبْ" فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: "لاَ تَغْضَبْ"[5].

- **الرقية الشرعية:** فعن عوف بن مالك الأشجعي (رضي الله عنه)، قال: كنا نرقي

---

1. المرجع السابق (ص629).
2. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه (1/14) حديث رقم (13).
3. أخرجه البخاري في صحيحه، كاب الجنائز، باب زيارة القبور (1/430) حديث رقم (1223).
4. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، بابا المؤمن أمره كله خير (4/2295) حديث رقم (-64 2999).
5. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب (5/2267) حديث رقم (5765).

في الجاهلية فقلنا يا رسول الله: كيف ترى في ذلك فقال: "اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ لاَ بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ".[1]

إذ لا شك أن المسلم إذا أخلص في التوجه إلى الله بالدعاء وطلب الشفاء، مع اليقين بما يتلوه من آيات وأحاديث نبوية في هذا الصدد كان لذلك أثر كبير في العلاج بإذن الله تعالى.

المطلب الثاني: مقوم التعليم والثقافة.

يعد حفظ العقل من أعظم المقاصد التي سعت نصوص الشريعة لحفظها، سواء بحفظ العقل مما يفسده حسيا كان أو ماديا، وذلك بمحاربة الجهل والخرافات، وتحريم الخمر والمسكرات والمخدرات، وما يذهب عقل الإنسان؛ لأن العقل ميزة خَصَّ الله بها الإنسان غيره من الكائنات، فهو مناط التكليف، وبه تقوم مهمة الاستخلاف، فكان أول ما نزل من القرآن الكريم الأمر بالتعلم والقراءة، وكثير من الأحاديث النبوية نصت على الترغيب في العلم. ولا تقوم التنمية المستدامة إلا ببناء وتعزيز مقومات العلم والمعرفة، وإذا كانت الآية التي افتتح بها الوحي ونبئ بها النبي ﷺ لأول مرة تأمر بالقراءة التوحيدية، وهي منهج علمي تفرد به الإسلام يمزج بين قراءة الوحي وقراءة الكون، فإن السنة النبوية قد نبهت على أن طلب العلم مقصد إيماني عظيم، ومن أعظم مجالات العبودية لله تعالى، فقال رسول الله ﷺ: "مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ"[2].

والسنة النبوية تولي التعليم وبناء فكر الإنسان عناية فائقة، بالحث على طلب العلم، وبيان منزلة العلماء في الأمة، والترغيب في نشر العلم وتعليمه وبيان فضل ذلك، وتقديم النبي ﷺ جملة من الطرق والوسائل التعلمية التي تتماشى مع كثير من البداغوجيات التعليمية الحديثة[3].

---

1. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك (4/1727) حديث رقم (64-2200).
2. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر (4/2074) حديث رقم (38-2699).
3. ينظر هذه النماذج على سبيل المثال في: فراس بن ساسي، التنمية المستدامة في السنة النبوية (ص133) وما بعدها.

وهذه العناية أخذت أوجهًا متعددة سواء في الجانب الفردي من خلال ما تمت الإشارة إليه، أو في الجانب الجماعي من خلال مركزية دار الأرقم في مسيرة الدعوة الإسلامية باعتبارها أول مدرسة في الإسلام، وكذلك دور المسجد التربوي والتعليمي في عهد رسول الله ﷺ.

وبعد التنبيه على هذا الزخم التربوي في السنة النبوية والنهوض بها تنظيرا وتطبيقا، فإن الناظر اليوم في حال الأمة يجد أن الغالب على كثير من البلدان الإسلامية تدهور الأحوال التعليمة، مع استثناء بعض النماذج الرائدة في المجال التعليمي ببعض دول الخليج العربي، كدولة الامارات، وهذه الأوضاع تجليها بوضوح ديباجة الهدف 4 من أهداف تقرير التنمية العربية لسنة 2020م، والتي نصت على ضمان التعليم الجيد المنصف والشامل للجميع وتعزيز فرص التعلّم مدى الحياة للجميع.

ونصها بتمامه: "لم يحقق التعليم كامل قدرته في إحداث التحوّل المنشود على الرغم من زيادة معدّلات الالتحاق بالمدارس وزيادة الاستثمار في التعليم في المنطقة العربية؛ وتكمن التحديات الأساسية في قدم أساليب التدريس والتعلّم وسوء نوعيتها، وانعدام المساواة في فرص التعليم، وكذلك في البنى التحتية؛ ولن تستطيع المنطقة تسخير إمكانات التعليم مدى الحياة على النحو المطلوب في الهدف 4، ما لم يُنظر إلى التعليم بوصفه مشروعا مجتمعيا لإنتاج مواطنين مبتكرين، يملكون فكرا نقديًا. وهذه الرؤية الجديدة أساسية لتحقيق التنمية المستدامة؛ ولنشر قيم المساواة والعدالة والسلام؛ وكذلك لتأمين فرص عمل للشباب"[1].

بعد هذه الديباجة شَخَّصَ التقرير بدقة وبالمعطيات والمؤشرات الرقمية بخصوص واقع وإشكالات التعليم بالبلدان العربية، وبين العوائق الرئيسة التي تقف سدا منيعا أمام تحقيق التعليم الجيد المنصف الشامل، ومنها: ضعف النوعية، عدم المساواة، ضعف الاقتصاد، الصراع والنزوح، وغيرها من العوائق، سواء المتعلقة بالجوانب المادية، كتوفير المدارس والأدوات، أو الجوانب التقنية المتعلقة بتكوين الأساتذة والبرامج التعليمية[2].

وقد اقترح التقرير لتسريع التقدم في تحقيق الهدف 4:

1. تقرير التنمية العربية لسنة، 2020م، (ص60).
2. ينظر: تقرير التنمية العربية لسنة، 2020م، (ص64-62).

- إعادة التفكير في دور التعليم وقيمته لدفع عجلة التحوّل الجذري.

- الاستثمار في إصلاح نُظُم التعليم وتحسينها باستمرار في جميع أنحاء المنطقة.

- ضمان الحق في التعليم الجيد والمنصف.

- تحسين جمع البيانات[1].

وقد وضعت للهدف 4 مقاصد لتحقيقه، نعرض فيما يأتي جانبا مهما منها، وننتقل لتحليلها في ضوء معطيات السنة النبوية:

- ضمان أن يتمتّع جميع الفتيات والفتيان بتعليم ابتدائي وثانوي مجاني ومنصف وجيد، مما يؤدي إلى تحقيق نتائج تعليمية ملائمة وفعالة بحلول عام2030م.

- ضمان أن تتاح لجميع الفتيات والفتيان فرص الحصول على نوعية جيدة من النماء والرعاية في مرحلة الطفولة المبكرة والتعليم قبل الابتدائي حتى يكونوا جاهزين للتعليم الابتدائي بحلول عام2030م.[2]

يلاحظ من خلال هذين المقصدين أن التقرير قد وضع هدفا يحاول من خلاله ضمان الرعاية الجيدة للطفولة، وضمان التعليم المجاني والمنصف والجيد لها، وأن يكمل جميع الفتيان والفتيان تعليمهم بحلول عام 2030م.

وقد سجل التقرير زيادة نسبة الهدر المدرسي والانقطاع عن الدراسة دون إتمام التعليم الثانوي في صفوف الفتيات، ويأتي عامل الفقر كعامل رئيس في المسألة، وقد يكون الفكر التقليدي والمحافظ من بين أسباب هذه المشكلة.

ويرى العلامة محمد بن الحسن الحجوي أن لا دليل شرعي يمنع المرأة من العلم، أي علم كان، أو يوقفها عند حد محدود في التعليم العربي الديني، وأن الأصوليين صرحوا بأن المرأة يجوز أن تصل إلى رتبة الاجتهاد في علوم القرآن والسنّة، وما يوصل إليهما من العلوم

1. المصدر السابق (ص65-64).
2. المصدر السابق (ص65).

الإسلامية، حتى تكون كمالك والشافعي وأضرابهما[1].

ونورد هنا جملة من الأدلة الشرعية، المؤكدة لوجوب تعليم الفتاة، وتمتيعها بهذا الحق: صيغ العموم الواردة في كثير من الآيات، والأحاديث للحث على طلب العلم وبيان منزلته، كحديث: "وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ"[2]، والحديث يتناول الذكر والأنثى على مذهب الجمهور.

وحديث: "مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدَهُ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ"[3]، قال العلامة الحجوي (رحمه الله): "وقد دخل فيه البنون والبنات جميعا".[4]

قول النبي ﷺ: "ثَلاَثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ: الرَّجُلُ تَكُونُ لَهُ الأَمَةُ، فَيُعَلِّمُهَا فَيُحْسِنُ تَعْلِيمَهَا، وَيُؤَدِّبُهَا فَيُحْسِنُ أَدَبَهَا، ثُمَّ يُعْتِقُهَا فَيَتَزَوَّجُهَا فَلَهُ أَجْرَانِ"[5].

وعلق (رحمه الله تعالى) على هذا الحديث بقوله: "فإذا كان الإسلام يَنْدُبُنَا إلى تعليم الإماء، حفظًا لمجتمعنا من مفسدة جهلهن، فما ظنك بتعليم الحرائر بناتنا وأعز ما لدينا؟ ذلك كله في تعليم ديننا، وآدابنا ولغتنا وما ينفعهن من علوم الدنيا"[6].

---

1. محمد بن الحسن الحجوي، تجديد الفقه ونصوص أخرى، تقديم سعيد بن سعيد العلوي، دار الكتاب المصري القاهرة، مكتبة الإسكندرية، ط1، 1435ه، 2014م، (ص104).
2. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر (4/2074) حديث رقم (2699-38).
3. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، المحقق/مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990م، كتاب الأدب (4/292) حديث رقم (7679)، والترمذي في سننه، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في أدب الولد (4/338) حديث رقم (1952)، والحديث ضعفه كثير من العلماء، كابن الملقن في: "مختصرُ استدرَاك الحافِظ الذّهبي على مُستدرَك أبي عبد اللّهِ الحَاكم" (6/2881).
4. محمد بن الحسن الحجوي، تعليم الفتاه لا سفور المرأة، المحقق/د. محمد بن عزوز، دار ابن حزم، د. ط. ت، (ص130).
5. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من أسلم من أهل الكتابين (3/1096) حديث رقم (2849).
6. ثم بين رحمه الله ماذا ينبغي أن تتعلم الفتاة وحدود تعليما. محمد بن الحسن الحجوي، تجديد الفقه ونصوص أخرى (ص104) وما بعدها.

قول النبي ﷺ: "طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ"[1]، واستدل الحجوي بإجماع الأمة، قال (رحمه الله تعالى): "إن الأمة مجمعة على أنه لا يجوز لامرئ مسلم أن يقدم على أمر حتى يعلم حكم الله فيه، وأن الله لا يعبد إلا بالعلم، والمرأة داخلة في ذلك بلا شك، ويجب على وليها تعليمها، فإن فرط في ذلك فعلى الزوج تعليمها، وهذا من ضروريات الفقه والدين"[2].

واستدل أيضا بكون النبي ﷺ كان يجعل لهن يومًا مخصوصا لتعليمهن، وكانت تأتيه نسوة الأنصار يسألنه عن الدين، وهو في جمع من الصحابة من غير أن ينكر عليهن، كما كن يأتينه في منزله الشريف لذلك، ففي الصحيح قالت عائشة (رضي الله عنها): "نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الأَنْصَارِ لَمْ يَمْنَعْهُنَّ الحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ"[3].

وينطلق محمد بن الحسين الحجوي من كون قضية تربية البنت، وتعليمها ضرورة دينية واجتماعية، وأنها ليست أمرا كماليا كما يظن بعض من لم يمعن النظر في المسألة تأملا ونقدا. وأبرز إجماع الرأي العام داخل المغرب وخارجه على أن تربية الأم هي أساس صلاح الأمة أو فسادها، وأن تعليم الأم وتهذيبها سبيل رقي الأمة وبقدر العناية بترقية البنات فكريا وأخلاقيا ترقى الأمة[4].

ومن المقاصد المرتبطة بهذا الهدف:

ضمان تكافؤ فرص جميع النساء والرجال في الحصول على التعليم التقني والمهني والتعليم العالي الجيد والميسور التكلفة، بما في ذلك التعليم الجامعي بحلول عام 2030.

الزيادة بنسبة كبيرة في عدد الشباب والكبار الذين تتوافر لديهم المهارات المناسبة، بما في ذلك المهارات التقنية والمهنية، للعمل وشغل وظائف لائقة ولمباشرة الأعمال الحرة بحلول عام 2030.

---

1. أخرجه ابن ماجه في سننه، المحقق/محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، بدون، أبواب السنة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم (1/81) حديث رقم (224).
2. محمد بن الحسن الحجوي، تجديد الفقه ونصوص أخرى (ص104).
3. أخرجه البخاري في صحيحه معلقًا، كتاب العلم، باب الحياء في العلم (1/60)، وينظر غير ذلك من الأدلة التي ساقها (رحمه الله تعالى) في: "تجديد الفقه ونصوص أخرى" (ص104) وما بعدها.
4. محمد بن الحسن الحجوي تجديد الفقه ونصوص أخرى (ص113).

ضمان أن يلمّ جميع الشباب ونسبة كبيرة من الكبار، رجالا ونساء على حد سواء، بالقراءة والكتابة والحساب بحلول عام 2030.

ضمان "أن يكتسب جميع المتعلّمين المعارف والمهارات اللازمة لدعم التنمية المستدامة، بما في ذلك جملة من السبل من بينها التعليم لتحقيق التنمية المستدامة واتّباع أساليب العيش المستدامة، وحقوق الإنسان، والمساواة بين الجنسين، والترويج لثقافة السلم ونبذ العنف والمواطنة العالمية وتقدير التنوّع الثقافي وتقدير مساهمة الثقافة في التنمية المستدامة، بحلول عام 2030"[1].

تشترك جملة هذه المقاصد على ضرورة توفير التعليم المتكامل للرجال والنساء على حد سواء، وهو تعليم يراعي جميع أبعاد الإنسان الفكرية والتقنية والمهنية، والتي تعده لسوق الشغل، وبالتالي المساهمة في تقدم اقتصاد البلاد، وتحقيق التنمية المستدامة.

انطلاقًا من المعرفة المعمقة بقضايا الواقع وشؤونه وسبر أغواره وخباياه، أكد قاسم أمين وغيره من رواد الفكر الإصلاحي الحديث على دور التربية والتعليم في تنمية قضايا المرأة والمجتمع عموما، وأعد لذلك منهجا محكما، انطلق فيه بترتيب أعمال الإنسان وتقسيمها إلى ثلاثة أقسام:

أولها: الأعمال التي يحفظ المرء بها حياته. وثانيها: الأعمال التي تفيد عائلته. وثالثها: الأعمال التي تفيد الوجود الاجتماعي.

وأبرز دور التربية الصحيحة في تمكين الإنسان من القيام بهذه الأعمال، مع وجوب مراعاتها لهذا الترتيب الطبيعي وسلم الأولويات الضرورية الذي قدمه، قائلا: "إن التربية التي تشمل هذه الأنواع الثلاثة على الترتيب الذي وضعناه، هي لازمة للرجال والنساء على حد سواء". من هذا التشخيص العميق للواقع وضح أهمية التربية والتعليم وأثرها في إعداد المرأة لحياتها الأسرية والاجتماعية، - دون إغفال لوظيفتها ودورها في الأسرة والعائلة - بقوله: « مهما اختلف الناس في فهم طبيعة المرأة لا يجوز أن يدعي أحد أنها يمكنها أن تستغني عن الأعمال التي تحافظ بها على قواها الحيوية وتعدها للقيام بحاجات وضرورات الحياة الإنسانية، كذلك مهما اختلفنا في تحديد وظيفة المرأة في العالم، لا بد أن نعترف أنها

1. تقرير التنمية العربية لسنة، 2020م، (ص68-66).

لا يمكنها أن تتخلى عن الأعمال والمعارف التي تتعلق بواجباتها العائلية".[1]

فمن الوسائل المنهجية المهمة في إعداد المرأة وتنمية أحوالها، التربية المتكاملة المستمرة، وهي من الملامح التي لاحظها قاسم أمين في تقدم الأمم الغربية وتحقيق النظام الراقي والحضارة المزدهرة، وقال في ذلك كلاما نفيسا، ومما جاء فيه: « نحن نعلم أن تغيير النفوس لا تنفع فيه نصيحة مرشد ولا أمر سلطان ولا سحر ساحر ولا كرامة ولي، وإنما يتم، ـ كما ذكرنا ـ بإعداد نفوس الناشئين إلى الحال المطلوب إحداثها، ذلك هو السير الطبيعي البعيد الأمد المحفوف بمصاعب، ولكن أسهل المصاعب هي التي تنتهي بالفوز والنجاح، وأقرب الطرق هي التي توصل إلى المقصد[2].

وهنا أفضنا في الحديث عن ضرورة تعليم المرأة إسوة بالرجل نظرا لمركزيتها في بناء المجتمع وإصلاحه، وفي هذا الصدد يقول أمير الشعراء أحمد شوقي: الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق[3].

وقد كانت نساء السلف يشاركن في حياة الأمة الاقتصادية والتجارية، فأم المؤمنين خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها) كانت امرأة تاجرة،[4] وكانت رفيدة بنت سعد الأسلمية (رضي الله عنها) تمارس مهنة التمريض، وتطبيب الجرحى والمصابين في ميادين المعارك، وصاحبة أول مستشفى ميداني في الغزوات الإسلامية،[5] وما روي من كون الشفاء بنت عبدالله العدوية أول امرأة تشغل منصبًا قياديًا في الإسلام -الحسبة- للإشراف على الأسواق في عهد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، روى ابن أبي عاصم عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ: "أَنَّ عُمَر (رضي الله عنه) اسْتَعْمَلَ الشِّفَاءَ عَلَى السُّوقِ، قَالَ: وَلَا نَعْلَمُ امْرَأَةً اسْتَعْمَلَهَا غَيْرَ هَذِهِ"[6] وفي عهود انحطاط الأمة تراجعت مكانة المرأة وانحصرت أدوارها الاقتصادية والاجتماعية.

---

1. قاسم أمين، المرأة الجديدة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2011م، (ص47-46).
2. المرجع السابق (ص109).
3. حافظ إبراهيم، ديوان حافظ إبراهيم، دار صادر بيروت، لبنان، ط2، 2002م، (ص230).
4. ينظر: ابن كثر، السيرة النبوية، المحقق/مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، 1976م، (1/262).
5. ينظر: البخاري، الأدب المفرد، الجامع للآداب النبوية، بتخريجات وتعليقات ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، ط2، 2000م، باب: كيف أصبحت؟
6. أخرجه ابن أبي عاصم، في الآحاد والمثاني، أبو بكر بن أبي عاصم، المحقق/باسم الجوابرة، دار الراية، الرياض، ط1، 1991م، الشفاء بنت عبد الله (رحمها الله تعالى) واسمها ليلى.

والباحث في السنة النبوية، وسيرة الخلفاء الراشدين؛ يجد بعدا إنسانيا وحضاريا متقدما في ضمان حق العمل، واستقلالية الذمة المالية للمرأة، وحفظ حقوقها بعدالة فائقة، فسبقت بذلك الحضارة الغربية المعاصرة بنحو أربعة عشر قرنا؛ فهذه زوجة عبد الله مسعود (رضي الله عنهما) كانت امرأة صنعا، فقد روى الإمام أحمد في المسند، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ عَنْ رَائِطَةَ امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ وَكَانَتْ امْرَأَةً صَنَاعًا وَكَانَتْ تَبِيعُ وَتَصَدَّقُ فَقَالَتْ لِعَبْدِ اللَّهِ يَوْمًا لَقَدْ شَغَلْتَنِي أَنْتَ وَوَلَدُكَ فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَصَدَّقَ مَعَكُمْ فَقَالَ مَا أُحِبُّ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ أَجْرٌ أَنْ تَفْعَلِي فَسَأَلَا عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَكِ أَجْرُ مَا أَنْفَقْتِ عَلَيْهِمْ.[1]

وقضى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في قضية عمرو بن الحارث وزوجته حبيبة بنت زريق عمة عبد الله بن الأرقم التي أوردها قاضي الجماعة بتونس أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرفيع التونسي (ت733) في نوازله، وكانت حبيبة نساجة طرازة ترقم الثياب والعمائم، وهو تاجر. وكل واحد يعمل بما عنده حتى اكتسبوا أموالا على الأصناف، فمات عمرو وترك أراضي ودورا وأموالا فأخذ ورثته مفاتيح المخازن والأجنة، واقتسموا ذلك. ثم قامت عليهم حبيبة ونازعتهم مدعية أن كل ذلك كان بعمل يدها وسعايتها مع زوجها، فترافعت مع الورثة إلى أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فقضى بينهما بالشركة نصفين فحكم لحبيبة بالنصف من جميع المال جزاء سعايتها، ثم بالربع من نصيب الزوج باعتبارها وارثة لأنه لم يترك ولدا[2].

وفي المقابل يرى البعض أن الإسلام في الأصل العام لا يبيح عمل المرأة إلا في نطاق البيت، أو في حالات الضرورة، وحالات العمل النسائي، مثل التدريس للنساء، أو العمل في مجال الطب النسائي؛ وذلك وفق الشروط والضوابط الشرعية[3].

---

1. أخرجه أحمد في المسند، مسند المكيين، حديث رائطة امرأة عبد الله، عن النبي ﷺ، وابن حبان في صحيحه، المحقق/شعيب الأرنؤوط، الرسالة، بيروت، ط1، 1988م، باب النفقة، ذكر كتبة الله جل وعلا الأجر الجزيل للمرأة إذا أنفقت على زوجها وعيالها من مالها (1/440) حديث رقم (628)، والحديث صححه الشيخ شعيب الأرنؤوط.
2. وقد نقل هذه النازلة من مخطوطة نوازل أبي إسحاق التونسي العلامة الحسن العبادي في كتابه، فقه النوازل في سوس قضايا وأعلام، (ص112-111). وإلى هذا القضاء العمري استند القضاء المغربي في إثبات مشروعية حق الكد والسعاية.
3. ينظر في تفصيل هذا القول وأدلته: منتصر سعيد حمودة، الحماية الدولية لحقوق المرأة دراسة مقارنة بأحكام الشريعة الإسلامية (ص174-173).

وعمل مفكرو وفقهاء النهضة الحديثة على إصلاح وتجديد أوضاع المرأة العملية، فخصصوا حيزا واسعا من فكرهم لمعالجة هذه القضية، فنبه رفاعة الطهطاوي بقوة إلى ضرورة مشاركة المرأة للرجل في شؤون العلم والفكر والاقتصاد، وجعل على رأس ذلك مشاركتها في الحياة الاقتصادية وممارسة جميع الأنشطة قدر الاستطاعة.

وقد أصل لدعوته بمجموعة من النصوص الحديثية في قوله: "وأما بالنسبة للبنات فإن وَلِيَّ البنت يُعَلِّمُها ما يَلِيق بها من القراءة وأمور الدين، وكل ما يليق بالنساء من خياطة وتطريز، فبهذا كله يتيسر للجميع كسب الفوائد الجسيمة المنتجة للاستقامة التامة وغنى النفس، بما اكْتَسَبَه العقل من العلوم والمعارف، ومارَسَتْه الأيدي من الصنائع واللطائف التي هي أَمْن مِن الفقر الذي استعاذ منه ﷺ في قوله: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ، وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالبُخْلِ، وَالجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ"[1]، وقال أيضًا: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُؤْمِنَ الْمُحْتَرِفَ"[2].

واستند ﷺ في تأصيل المسألة على أصل "شريعة من قبلنا"[3]، في قوله: ساغ لنبي الله "شعيب" (عليه السلام) أن يرضى لابنتيه بسقي الماشية، بدون أن يقدح ذلك في حقه بشيء، حيث لا مفسدة في ذلك؛ لأن الدين لا يأبه في البدو ولا في الحضر، ومروءة أهل البدو لا تأباه[4].

ويلاحظ أن دعوة الطهطاوي إلى منح المرأة حقوقها في العمل إسوة بالرجل، جاء وفق ضوابط الشرع، ومراعاة فطرة المرأة وقدرتها، فالطهطاوي أسس هذا الرأي أصول شرعية

---

1. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب التعوذ من غلبة الرجال (5/2340) حديث رقم (6002).
2. اخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، المحقق/طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، د. ط. ت، باب الميم من اسمه مقدام، قال ابن الجوزي: "فيه أبو الربيع السمان – متروك - عن عاصم عن عبيد الله – ضعيف - عن سالم، عن أبيه" ابن الحوزي، تلخيص كتاب العلل المتناهية (ص196). ينظر: رفاعة الطهطاوي، مناهج الألباب المصرية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م، (ص62).
3. قال الإمام الباجي (رحمه الله تعالى): "على قول مالك أن شريعة من قبلنا يلزمنا إنفاذ ما ثبت عندنا منها بقرآن أو حديث عن نبينا ﷺ صحيح حتى يثبت عندنا نسخها إما شريعتنا فقط، وإما شريعتنا وشريعة من قبلنا ممن بيننا وبينه من الرسل، وعلى هذا الوجه يجب أن يكون علم أنه لم ينسخ هذا الحكم من التوراة بشرع موسى ولا شرع لغيره من الرسل بعده ﷺ. الباجي، المنتقى في شرح الموطأ، مطبعة السعادة، بجوار محافظة مصر، ط1، 1914م، (7/133).
4. رفاعة الطهطاوي، مناهج الألباب (ص133) وما بعدها.

متينة، منها؛ شرع من قبلنا، السنة النبوية الشريفة، عمل الصحابة (رضي الله عنهم).

ونجد الأستاذ علال الفاسي يرى أن الإسلام خول للمرأة الحق في أن تتولى كثيرا من الوظائف والشؤون العامة، باستثناء الإمامة الكبرى والقضاء عند المالكية، وخول لها أن تشارك في الاجتهاد والتقنين، وتبدي رأيها في كل مشاكل المجتمع والبلاد[1].

ويلاحظ من خلال هذه الآراء، الدعوة الصريحة إلى تمتيع المرأة في حقها في العمل إسوة بالرجل، انطلاقا مما جاءت به السنة من حفظ حقوق المرأة وتنمية أحوالها. وقد أكدوا على أن ذلك حاجة فطرية، وضرورة واقعية، وأن حرمان المرأة من هذا الحق، يسيء إليها وينقص من كرامتها، ويهدر طاقات خلاقة في المجتمع يمكن أن تساهم في بنائه وتقدمه، ويشهد بذلك مواقف لنساء خالدات من السلف في كافات المجالات، وهذا بخلاف الفقه المحافظ الذي يدعو أصحابه إلى تجنب المرأة لمخالطة الرجال، وحمايتها من أخطار الاختلاط، وإلى تخصصها بأعمال البيت وتربية الأبناء، والمسارعة إلى تزويجها.

وهذا الرأي لم يصمد أمام تطورات الواقع، فقد تعاظم دور المرأة في حقول العلم والفن والمهن، جراء تأثير الغرب، إضافة إلى انهيار المبادئ الأخلاقية التي زادت حدتها حتى زماننا المعاصر، وظهر أثارها السلبية على الأسرة، والحل لعلاج ذلك الإشكال هو إعادة القيمة والاعتبار للجانب الأخلاقي، والأخذ بتعاليم الشريعة الإسلامية وأحكامها الوسطية، فذلك أكبر ضامن للنهوض بالمرأة والأسرة والمجتمع في عصرنا.

ولعل أبرز ما يستوقف الناظر في هذه الدعوة، ما نلمسه من مناداة صريحة إلى الأخذ بمبدأ وقيمة المساواة بين المرأة والرجل في العمل، وهذا يدل على أن الفكر الإسلامي الحديث، والنظر الفقهي المعاصر بين أن حق المرأة في العمل - الذي تحفظ فيه فطرتها وكرامتها - إسوة بالرجل مطلب شرعي سبق فيه الإسلام الدعوات النسوية الحديثة والاتفاقيات الدولية في هذا المجال، وهذه الأخيرة لا يمكن قبولها على عواهنها بالنظر إلى

1. ينظر: علال الفاسي، النقد الذاتي، المطبعة العالمية، القاهرة، ط1، 1952م، (ص263).

خلفياتها التي تتطلب تمحيصا وتدقيقا ونقدا قبل قبولها والعمل بها [1].

فالمحرك الرئيسي والقوى الدافعة للمؤتمرات النسوية للأمم المتحدة والتي تصيغ وثائقها وتبلور قراراتها الخاصة بالمرأة هي الحركة النسوية النوعية الناشط الأساسي في منظمة النساء للبيئة والتنمية. فقد كان للحركة النسوية الراديكالية دور واضح وخطير ومهم في صياغة برنامج العمل لمؤتمر المرأة في بيكين والذي عقد في سبتمبر 1995م، والوثيقة نتاج جهد مضن لحركة ذات نفوذ وأفكار جذرية وتابعات لا حصر لهن ومؤيدات لها، وتدعمها منظمات نسائية وممولون وسياسيون ذوي قوى مؤثرة، يروجون فلسفة الحركة ويعملون على تنفيذ برامج عملها بكل ثقلهم ونفوذهم[2].

المطلب الثالث: مقوم السلام والعدل.

أَسَّسَ النبي ﷺ المجتمع الإسلامي وبنى الدولة المدنية على أسس قويمة، كان من أبرزها؛ السلم والعدل، فقد أكد دستور المدينة على ضرورة توفير السلم والأمن وضمان العدالة لجميع سكان المدينة سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين؛ لأن ذلك وسيلة لتنمية المجتمع وتحقيق ازدهاره.

ومن نماذج العدالة في السنة النبوية قصة المرأة المخزومية التي تبين حرص النبي ﷺ على تطبيق العدالة في القضاء وتطبيق الأحكام الشرعية على الجناة دون محاباة، فعن عَنْ عَائِشَةَ، (رضي الله عنها): أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّتْهُمُ المَرْأَةُ المَخْزُومِيَّةُ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: "أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ" ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ، قَالَ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا ضَلَّ

---

1. ومن ذلك دراسة المفاهيم المستجدة في هذا الباب، مثل: مقاربة النوع الاجتماعي التي تستبعد أساس الفوارق الجنسية البيولوجية بين الجنسين، وتستند على دراسة الواقع الاجتماعي والسياسي محاولة تحليل العلاقات والأدوار والمعوقات لكل من الرجل والمرأة، واعتبار الدور الذي يقوم به أي من النوعين هو نتاج سلوك مكتسب، وعلى هذا السلوك تتحدد العلاقات والأدوار التي يقوم بها كل من الذكر والأنثى، ولا شك أن دور كل نوع يتأثر بالبيئة الاجتماعية والثقافية، والجغرافية والاقتصادية والسياسية. ولأجل النهوض بوضعية المرأة تفعيلا لخطة عمل قمة بيكين (1995م)؛ أصبحت التوجهات الهادفة لإدماج مقاربة النوع الاجتماعي في سياسات التنمية الاقتصادية والاجتماعية جزءا لا يتجزأ من أغلبية الاستراتيجيات المعمول بها في كل أنحاء العالم المتقدم رغم وجود تفاوت بين البلدان العربية في هذا المجال.
2. رشا عمر الدسوقي، مجله المسلم المعاصر العدد 131 السنة الثالثة والثلاثون «الأسرة المسلمة بين الاتفاقات الدولية والمقاصد العليا للشريعة»، (ص216-215).

مَنْ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ فِيهِمْ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ ﷺ، سَرَقَتْ لَقَطَعَ مُحَمَّدٌ يَدَهَا"[1].

وقد جاء في ديباجة الهدف 16 من تقرير التنمية العربية لسنة 2020م، "التشجيع على إقامة مجتمعات مسالمة لا يُهمَّش فيها أحد من أجل تحقيق التنمية المستدامة، وإتاحة إمكانية وصول الجميع إلى العدالة، وبناء مؤسسات فعالة وخاضعة للمساءلة وشاملة للجميع على جميع المستويات[2]"

فلا شك أن غياب السلم والعدالة الاجتماعية وتفشي النزاعات والحروب، وسياد الظلم والفساد يقف عائقا أما تحقيق التنمية المستدامة.

ووضع التقرير لهذا الهدف 16 مقصد، منها:

- الحد بدرجة كبيرة من جميع أشكال العنف وما يتّصل به من معدلات الوفيّات في كل مكان.
- إنهاء إساءة معاملة الأطفال واستغلالهم والاتجار بهم وتعذيبهم وسائر أشكال العنف المرتكب ضدّهم[3].

إن واقع النزاعات والصراعات والحروب التي تعرفها بعض المناطق العربية وأثرها في وقوع الوفيات، والنزوح الجماعي، وتفشي المجاعات، .... يخالف طبيعة الهدي النبوي الذي هدف إلى إقامة مجتمع يسوده السلم والأمن بين مختلف العناصر، بالرغم من تنوع الأعراق والأجناس واختلاف الديانات، وقد تضمن وثيقة المدينة جملة من البنود التي تهدف إلى حفظ السلم والأمن الاجتماعي، وضمان الأمن.

وقد استطاع النبي ﷺ بتطبيق بنود الوثيقة أن يغرس قيم السلم والتعايش في مجتمع المدينة المنورة، والتي كانت في الماضي ساحة معارك وحروب طويلة بين الأوس والخزرج، وقد وظف لذلك منهجا محكما ومتكاملا، من أبرز معالمه المساواة في الحقوق

---

1. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان (6/2491) حديث رقم (6406).
2. تقرير التنمية العربية لسنة، 2020م، (ص202).
3. المصدر السابق (ص210-209).

والواجبات بين المسلمين وغيرهم، ويتمتع الجميع بمختلف الحقوق وحماية مصالحهم.

فكان ذلك أساسا لإحلال السلم الاجتماعي وتحقيق التماسك بين أفراد المجتمع، والتسامح الديني والعدالة الاجتماعية التضامن.

ومن مقاصد تحقيق هذا الهدف:

- تعزيز سيادة القانون على الصعيدين الوطني والدولي وضمان تكافؤ فرص وصول الجميع إلى العدالة.
- الحد بقدر كبير من التدفّقات غير المشروعة للأموال والأسلحة، وتعزيز استرداد الأصول المسروقة وإعادتها ومكافحة جميع أشكال الجريمة المنظمة، بحلول عام 2030.
- الحد بدرجة كبيرة من الفساد والرشوة بجميع أشكالهما.
- إنشاء مؤسسات فعالة وشفّافة وخاضعة للمساءلة على جميع المستويات.

ضمان اتخاذ القرارات على نحو مستجيب للاحتياجات وشامل للجميع وتشاركي وتمثيلي على جميع المستويات[1].

إن هذه المقاصد توقفنا على جملة من القضايا الجوهرية في ترسيخ قيم السلم والعدل في المجتمع، نقف فيما يلي على بعضها، ومنها:

- قضية النزاهة والأمانة في أداء المسؤولية، وتجنب الفساد المالي وغيره، ومراقبة الموظفين والمسؤولين ومحاسبتهم، حفاظا على مصالح الناس وحقوقهم، وتحقيق للازدهار والتنمية، وذلك بالتحذير من آفة الرشوة فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو (رضي الله عنهما) قَالَ: "لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّاشِيَ وَالمُرْتَشِيَ"[2]، فالنبي ﷺ كان حريصًا على التوجيه والتربية الإيمانية؛ ولذلك حذر من يتعرض لأموال الناس وحقوقهم بالباطل بغضب الله ولعنته، وتوعده بالعقاب الآخروي، وكان ينبه على ضرورة استحضار مراقبة الله سبحانه في كل قول وفعل، إضافة

1. تقرير التنمية العربية لسنة، 2020م، (ص211-210).
2. أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الأحكام، باب ما جاء في الراشي والمرتشي في الحكم (3/615) حديث رقم (1337)، وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

إلى حرصه على مراقبة العمال، فعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ (رضي الله عنه)، قَالَ: اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا مِنَ الْأَسْدِ، يُقَالُ لَهُ: ابْنُ اللُّتْبِيَّةِ - قَالَ عَمْرٌو: وَابْنُ أَبِي عُمَرَ - عَلَى الصَّدَقَةِ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا لِي، أُهْدِيَ لِي، قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: "مَا بَالُ عَامِلٍ أَبْعَثُهُ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا أُهْدِيَ لِي، أَفَلَا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ، أَوْ فِي بَيْتِ أُمِّهِ، حَتَّى يَنْظُرَ أَيُهْدَى إِلَيْهِ أَمْ لَا؟ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَنَالُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةٌ لَهَا خُوَارٌ، أَوْ شَاةٌ تَيْعِرُ"، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَتَيْ إِبْطَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: "اللهُمَّ، هَلْ بَلَّغْتُ؟" مَرَّتَيْنِ[1].

- قضية المشاركة في الشأن العام والاجتهاد في حل الإشكالات والنوازل: فقد كان النبي ﷺ يشاور أصحابه، وكان بعض الصحابة مثل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يعتمد منهجية الاجتهاد الاجتماعي.، فكان الصحابة وعلى رأسهم الخلفاء الأربعة يتشاورون في أمور دينهم. قال ابن العربي: "فأما الصحابة بعد استئثار الله به علينا فكانوا يتشاورون في الأحكام، ويستنبطونها من الكتاب والسنة"[2].

ومن أهمية الاجتهاد الجماعي أيضا: "أنه يحقق مبدأ الشورى في الاجتهاد، كما أنه يكون أكثر دقة وإصابة من الاجتهاد الفردي..."[3].

وهذه المشاركة في الشأن العام سواء في مجال الفتوى والقضاء والحكم من مداخل التنمية السياسية، ففي العصر الحديث أكد مجموعة من الباحثين في قضايا التنمية السياسية على ضرورة توفر مجموعة من الخصائص السياسية، على غرار: المؤسسة، الاندماج والشرعية، باعتبارها شرطا أساس وضروريا في عملية قياس التنمية السياسية في

1. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب تحريم هدايا العمال (3/1463) حديث رقم (1832-26).
2. أبوبكر بن العربي، أحكام القرآن، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2003م، (4/92).
3. انظر: عبد المجيد السوسوة الشرفي الاجتهاد الجماعي في التشريع الإسلامي، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، 1998م، (ص77) - ومن نماذج أخذ الصحابة بمبدأ الشورى والاجتهاد الجماعي، - خصوصا في القضايا البارزة والشائكة، وما يستجد من الأمور. قبول عمر لمشورة أصحابه في قصته مع عبد الله وعبيد الله ابنا عمر بن الخطاب لما قفلا من العراق، الإمام مالك، الموطأ، رواية أبي مصعب الزهري المدني (ت242هـ)، المحقق/بشار عواد معروف، محمود محمد خليل، طبعة مؤسسة الرسالة، ط1، 1991م، كتاب القراض، باب ما جاء في القراض (2/289) حديث رقم (2429).

أي مجتمع من العالم"[1]

ويوضح الأستاذ علال الفاسي أن الفكر الاساسي في السياسة اعتبار المصلحة العامة، وأن ذلك لا يمكن أن يتم عمليا إلا إذا أصبح خلق الاهتمام بسير الشؤون العامة والاستعلام عنها والتعليق عليها والتفكير فيها والنقد لها متيقظا حارسا في أغلب طبقات الأمة؛ لأن بذلك يتحقق وجود رأي عام كقوة يحسب لها حسابها، وهذا معنى سيادة الأمم التي لم تزل تنادي بها مختلف الدساتير العصرية.

وهذا المعنى الذي بينه الأستاذ علال الفاسي والذي ينطلق من مركزية الأمة في بناء وتسيير وتوجيه العملية السياسية هو نفسه الذي اعتمده في مشروع "الميثاق العربي" من أن الأمة هي صاحبة السلطة والحفيظة عليها؛ لأن السلطة كامنة في الأمة ومنها تصعد إلى أيدي الرؤساء وأولي الأمر، ومن حق الأمة وواجبها أن تظل حارسة على مواطن الاستعمال لما هو منها وإليها[2]. ومطالبة علال الفاسي (رحمه الله تعالى) بفعل سياسي لكل فرد في الأمة، أي سيطرة سياسية على السلطة الحاكمة وأفعالها، ويتسق ذلك على ما أكد عليه سابقا من المسؤولية التي تقع على عاتق كل فرد في الديمقراطية البرلمانية.

وما أشار إليه الأستاذ علال الفاسي الشروط الأساسية في التنمية السياسية عند مفكري الغرب، فالتنمية السياسية هي المشاركة السياسية، وهي بناء الديمقراطية"[3]، ومن أهم مؤشراتها: مشاركة الجماهير في صنع القرارات ديمقراطيا من خلال النظم البرلمانية، والمؤسسات الدستورية والقانونية.

وجاء في مقاصد هذا الهدف:

- توسيع وتعزيز مشاركة البلدان النامية في مؤسسات الحوكمة العالمية.
- توفير هوية قانونية للجميع، بما في ذلك تسجيل المواليد، بحلول عام 2030م.
- كفالة وصول الجمهور إلى المعلومات وحماية الحريات الأساسية، وفقًا للتشريعات الوطنية والاتفاقات الدولية.

---

1. زين العابدين دايلي - نبيل كريبش، التنمية السياسية كمدخل مفاهيمي معرفي، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد 13، العدد 01، (ص719-700) أبريل 2022م، (ص703).
2. علال الفاسي، النقد الذاتي (ص136).
3. زين العابدين دايلي - نبيل كريبش، التنمية السياسية (ص704).

توقفنا هذه المقاصد على جملة من الإشكالات المعاصرة في تدبير الشأن السياسي، ومنها الاستفادة من التجارب الغربية، ويحبذ الطهطاوي الاستفادة من ثروة أوروبا التشريعية "تلك الثروة التشريعية التي لا تخرج عن الأصول والأحكام التي قررتها شريعة الاسلام".

ويرى الإمام محمد عبده أن الوطنية تقتضي الحرية لا الاستبداد، مستندا إلى قول أحد الحكماء الفرنسيين، قال: "لا وطن مع الاستبداد" فذلك عنده سبيل الرقي الحضاري كما بلغه الفرنسيون وغيرهم.

وتحدث الإمام محمد عبده عن الحكم والتشاور فيه، مبينا أن الأمر في الشورى للوجوب، ودعا إلى موافقة أهل الكتاب إذا تبين قوام ما ذهبوا إليه من طرق الحكم التشاور اقتداء بالنبي ﷺ الذي يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به، وندب لنا أن نوافق في كيفية الشورى ومناصحة أولياء الأمر الأمم التي أخذت الواجب نقلا عنا، وأنشأت له نظاما مخصوصا.

لقد رأى الكواكبي أن سر تفوق أوروبا هو في حصولها على الحرية وتمكنها من إقامة الديمقراطية، لذلك دعا إلى الاسترشاد بتجربتها في إرساء قواعد الديمقراطية والشورى".

وهكذا فإن الكواكبي ينطلق في تفكيره من العقل حتى في انتقاء ما يأخذه من النقل، ناهيك عما يقتنع به من الأفكار القادمة من أوروبا أو من التراث، فلا يبدأ من مسّلمات منقولة من غير أن يشك في صحتها، ولوشكًا بسيطًا لا يرقى إلى الشك الديكارتي، وهو العقلانية هي التي هدته إلى انتقاء الآراء التي تؤنسن الإنسان، وتفحصها[1].

وهنا تظهر الحاجة الملحة إلى تجديد فهم الدين، والعودة إلى أصوله الصافية، والاجتهاد في تحقيق مقاصد الشريعة، والاستفادة من التجارب والمعارف المعاصرة بعد استيعابها وتمحيصها؛ فما أصاب المسلمين من خلل مرده بالأساس غياب الفهم الصحيح للدين، والبعد عن استحضار الجوانب الحضارية في الإسلام، والتي تروم تحقيق نهضة الأمة وشهودها الحضاري.

---

1. انظر: عبد المجيد السوسوة الشرفي الاجتهاد الجماعي في التشريع الإسلامي، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، 1998م، (ص77) ومن نماذج أخذ الصحابة بمبدأ الشورى والاجتهاد الجماعي - خصوصًا في القضايا البارزة والشائكة، وما يستجد من الأمور - قبول عمر لمشورة أصحابه في قصته مع عبد الله وعبيد الله ابنا عمر بن الخطاب لما قفلا من العراق، الإمام مالك، الموطأ، رواية أبي مصعب الزهري المدني (ت242هـ)، المحقق/ بشار عواد معروف، محمود محمد خليل، طبعة مؤسسة الرسالة، ط1، 1991م، كتاب القراض، باب ما جاء في القراض (2/289) حديث رقم (2429).

الخاتمة

وفي ختام هذه الدراسة، تبينت أهمية البحث في موضوع التنمية الإنسانية المستدامة من خلال السنة النبوية الشريفة في مختلف الأبعاد الاجتماعية، فهو موضوع حيوي يفرض نفسه بقوة على الباحثين في مختلف التخصصات العلمية.

ويمكن إجمال أهم النتائج التي تم التوصل إليها في المسائل الآتية:

أولا: بخصوص معالم التنمية المستدامة في السنة النبوية: فقد تتبعنا بعض معالمها ذات البعد الاجتماعي في ثنايا تحليلنا للتقرير، ولاحظنا حضورها القوي، وذلك من خلال مقوم حفظ الصحة، ومقوم التعليم والثقافة، ومقوم السلام والعدل، لكون الشريعة الإسلامية جاءت لحفظ مصالح الناس في العاجل والآجل في جميع المجالات.

ثانيا: أما فيما يتعلق بإمكانية تحقيق التلاقح، فالمتأمل للنتيجة الأولى يجد أن هاتين المنظومتين تتقاطعان في وحدة الموضوع، وهو الدفع بسبل نماء الإنسان، لهذا فالوصل بينهما أمر حتمي، يفرضه قانون التراكم المعرفي، خدمة للمشترك الإنساني.

ثالثا: أما إفادة السنة النبوية لهذا التقرير، ولمفهوم التنمية المستدامة بصفة عامة، وبما أن السنة النبوية احتوت على كثير من التوجيهات المعينة على تحقيق التنمية المستدامة، فوردت كثير من الأحاديث المؤسسة للتنمية المستدامة في الميدان الاجتماعي بجميع أبعاده، فإن الهدايات النبوية قادرة على الدفع بعجلة التنمية المستدامة، وتوجيه مسار التنمية وتقويم أوجه النقص والخلل فيه، بحكم مصدرها الرباني، ومقاصدها السامية، وطابعها المعياري، والأخلاقي.

رابعا: فإذا كان تقرير التنمية المستدامة يشخص الواقع بمعطيات وأرقام موضوعية إلى حد ما، فإن فائدته تتجلى في تحديد أوجه القصور في تدخلات الجهات المعنية لتنمية الإنسان، مما يستدعي مضاعفة المجهودات، والانفتاح على المناهج العلمية والمعارف المعاصرة وغيرها من المفاهيم الإنسانية، مع ضرورة التنبه واليقظة إلى مقاصدها عند التنزيل على أرض الواقع، فقد تحتوي على إحالات فلسفية مادية ووضعية متطرفة تخالف التوجيهات الشرعية، كالمغالاة في التربية المادية للأبناء، والمناداة بالحرية المطلقة للأفراد، والبعد عن العناية بالجانب الديني والأخلاقي.

ومن التوصيات التي يمكن تقديمها في الموضوع:

- الدعوة إلى مزيد من العناية بمثل بهذه الموضوعات المعاصرة التي تبرز عالمية الرسالة الإسلامية، وتنوع خصائصها التشريعية، ومواكبتها للمستجدات، وقدرتها على التجدد سواء في الوسائل أو في الفروع، شريطة موافقه الأصول والضوابط المقررة.

- ضرورة إجراء دراسات تمزج بين الجانب النظري والمعطيات الواقعية والميدانية الدقيقة، وتوفير الدعم اللازم؛ لأن ذلك سبيل التنزيل العملي للهدايات النبوية لتحقيق التنمية المستدامة.

- الدعوة إلى عقد مؤتمرات لتعميق النقاش ومدارسة قضايا التنمية المستدامة وآفاق تنزيل معطياتها وحصد ثمارها في البلدان العربية.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.
- أبعاد التنمية المستدامة وعلاقتها ببناء الإنسان في السنة النبوية، لعبد الرحيم أبو طاهر سعد، مقالة نشرت في مجلة البحوث الإسلامية، العدد الثامن عشر بعد المائة، ص51 ـ 74. 2024م.
- الاتجاهات الحديثة في الخدمة الاجتماعية: ماهر أبو المعاطي علي، المكتب الجامعي الحديث، 2010م.
- الاجتهاد الجماعي في التشريع الإسلامي، للدكتور: عبد المجيد السوسوة الشرفي، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، 1998م.
- الآحاد والمثاني، أبو بكر بن أبي عاصم (ت287ه) المحقق/ د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية، الرياض ط1، 1990م.
- أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت543ه)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2003م.
- الأدب المفرد، الجامع للآداب النبوية، الإمام البخاري، بتخريجات وتعليقات ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، ط2، 2000م.
- الأعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوي/ التمدن والحضارة والعمران، مكتبة الأسرة، د. ط، 2010م.
- الأعمال الكاملة: الإمام الشيخ محمد عبدة، دار الشروق، ط1، 1993م.
- أعمال الكواكبي غير الكاملة، الدكتور محمد جمال طحان، بدون تاريخ.
- تجاوز الذات لدى المعلمات الأرامل، مجلة ديالي، نور جبار علي، العدد السادس والستون، كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة ديالي، العراق، 2015م.

- تجديد الفقه ونصوص أخرى، محمد بن الحسن الحجوي، تقديم سعيد بن سعيد العلوي، دار الكتاب المصري القاهرة، مكتبة الإسكندرية، ط1، 2014م.
- تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت774هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.
- التقرير العربي للتنمية المستدامة، الصيغة العربية المنشور في موقع منظمة الاسكوا. 2020م.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، المزي (ت742هـ)، المحقق/ د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1980م.
- توجيه النظر إلى أصول الأثر، طاهر بن صالح، مكتبة المطبوعات الإسلامية حلب، ط1، 1995م.
- الجامع الصحيح المختصر، صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، المحقق/ د. مصطفى ديب البغا، أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة، جامعة دمشق. ط5، 1993م.
- الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، المحقق/ أحمد محمد شاكر وآخرون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1975م.
- الحماية الدولية لحقوق المرأة دراسة مقارنة بأحكام الشريعة الإسلامية، د/ منتصر سعيد حمودة، الجامعة الجديدة الإسكندرية، 2007م.
- ديوان حافظ إبراهيم، حافظ إبراهيم، دار صادر بيروت، لبنان، ط2، 2002م.
- ركائز التنمية المستدامة وحماية البيئة في السنة النبوية، د. محمد عبد القادر الفقي، الندوة العلمية الدولية الثالثة للحديث الشريف حول: القيم الحضارية في السنة النبوية الأمانة العامة لندوة الحديث. عقدت في رحاب كلية الدراسات

الإسلامية والعربية بدبي 7-4 ربيع الآخر 1428 هـ الموافق 25-22 أبريل 2007م.

- السنة النبوية ومكانتها في التشريع الإسلامي: عبد القادر بن حبيب الله السندي، الناشر: الجامعة.

- سنن ابن ماجه، لابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجه اسم أبيه يزيد (ت273هـ)، المحقق/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي (بدون).

- السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير) المحقق/ مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، عام النشر: 1976م.

- صحيح ابن حبان: التقاسيم والأنواع، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت354هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت739هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه/ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1988م.

- علوم الحديث ومصطلحه، عرضٌ ودراسة: د. صبحي إبراهيم الصالح (ت1407هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15، 1984م.

- عن مفهوم التنمية وسياق تداوله في المحافل الدولية، أكاديمية نماء، مقالات اجتماعية، ديسمبر، 10 ديسمبر، 2022م.

- فقه النوازل في سوس قضايا وأعلام للحسن العبادي، منشورات كلية الشريعة جامعة القرويين، ط1، 1999م. وأصله رسالة لنيل دكتوراه الدولة نوقشت بدار الحديث الحسنية، 1994م.

- قواعد التحديث، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت1332هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- مجلة المسلم المعاصر، العدد 131، السنة الثالثة والثلاثون، شوال ذو القعدة ذو الحجة 1429 هجرية يناير فبراير مارس 2009م.

- المرأة الجديدة، قاسم أمين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2011م.
- المستدرك على الصحيحين الحاكم النيسابوري، المحقق/ مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990م.
- المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت505هـ) المحقق/ محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط1، 1993م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت241هـ)، المحقق/ شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ = صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت261هـ)، المحقق/: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1955م).
- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت360هـ)، المحقق/ طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت395هـ)، المحقق/ عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م.
- مفهوم التنمية وسياق تداوله في المحافل الدولية، إسماعيل الراجي، مقالات اجتماعية، 10 ديسمبر 2022م.
- مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية: رفاعة رافع الطهطاوي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م.
- المنتقى شرح الموطأ، أبو الوليد سليمان الباجي الأندلسي (ت474هـ)، مطبعة السعادة، بجوار محافظة مصر، ط1، 1913هـ.

- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت676هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1973م.
- الموافقات في أصول الفقه: إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي، المحقق/ عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت.
- الموطأ، للإمام مالك (ت179هـ)، رواية أبي مصعب الزهري المدني (ت242هـ)، المحقق/ بشار عواد معروف، محمود محمد خليل، مؤسسة الرسالة، ط1، 1991هـ.
- النقد الذاتي، علال الفاسي، المطبعة العالمية القاهرة، ط1، 1952م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير (ت606هـ)، المحقق/ طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1979م.